تحقيق على الملك

ديوان خليل فرح

تحقيق : على الملك

دار جامعة الخرطوم للنشر
١٩٧٧

الناشـــــرون
دار جـــامعة الخرطـــوم للنشر
ص . ب ٣٢١ الخرطوم

حقوق الطبـــع محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى
١٩٧٧

الطـــــابعـــون
دار الطبـــــاعـــة
دار جامعـــة الخرطوم للنشر

مُقدمـــة

تمهيد

كنت أسمع أغنياته فى الاذاعة ، وأعجب بها ، كغيرى من المستمعين ، وقد كانت تستهوينى بصفة خاصة أغنياته : « فلق الصباح » و « صباحك مالو » و « فى الضواحى » . .

ومضت سنوات . . .

وأشكر للصديق الأستاذ عبدالمنعم شيبون أنه يسر لى مقابلة السيد فرح خليل فرح ابن الشاعر . . ودون حاجة لطول جدال وافق أن تضطلع دار جامعة الخرطوم للنشر بطبع ديوان أبيه ونشره ثم حمل الىّ ما كان عنده من قصائد وأغنيات وبدأ التحدى . . . كلمة تستعصى ، وأبيات تنفر . وقابلت الشاعر حدباى أحمد عبد المطلب ، صفى الخليل وصديقه الحميم ، مرات ، فأفدت كثيرا منه . وكذلك كان شأن الشاعر محمد على عبد الله فلهما منى الشكر والتقدير .

وصارت أمامى ثروة من الشعر . . حديقة . .

نسخ قصائد مأخوذة عن مخطوطة بدار الوثائق المركزية تخص السيد صالح عكاشة وكانت مصدراً أساسيا لهذا الديوان ، وهناك بدايات عمل جادة كان شرع فيها الدكتور فتحى حسن المصرى وما أكملها . . وفيها من المفيد شىء لا ينكر . والعمل يستند على روايات ما حفظه الرواة معاصرو الشاعر أمثال حدباى ومحمد على عبد الله وما سجل على الورق . .

وقد نشرت جريدة (حضارة السودان) أكثر شعر خليل الفصيح . وكنت تسلمت نصوصه مع ما وصل الى من القصائد دون اشارة الى تواريخ صدوره أو انشائه وحين ذهبت أطالع مجموعة (الحضارة) فى دار الوثائق المركزية ، لم يكن ذلك ممكنا

اذ صار أكثر المجموعة لا يكاد يبين له تاريخ، وصارت جـــد قديمـــة يخشى عليها أن تتفتت وتضيع . فآثرنا أن نتركها كمـــا هى . أما الدوباى والأغنيات فقـــد اختلف الرواة فى تواريخ انشائها ففضلنا الا نشير لذلك الا فى حالات نادرة .

والرموز والعلامات المستعملة فى متن الديوان تسير على نهج ما جاء فى « قاموس اللهجات العامية بالسودان » للدكتور عون الشريف وتعتمد على ارشاد الأستاذ يوسف الخليفة أبوبكر والشكر لهما جزيل . . والشكر موصول للفنانين حسن محمد موسى وحسن صباحى .

ولأهل دار الوثائق نسوق شكرنا : للدكتور أبوسليم والأستاذ محمد صالح حسن فلولا مساعدتهما القيمة لما أمكن لهذا الديوان أن يرى النور .

ولن ندعى أن هذا هو كل شعر خليل . . ولكننا ننشر هذا لأهلنا ، فان كان فى صدور الرجال شىء من شعره أضفناه فى طبعة قادمة ان شاء الله . . والشكر أولا واخير لفرح خليـــل فرح .

والمقدمة التى ستلى هذا التمهيد ليس فيها زعم بمعرفة فى نقد الشعر ، وليست هى دراسة ولكنها كلام والسلام . .

وشـــكـــــــراً ،،،

ع . ا

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

المولد والنشاءة

ولد خليل فرح فى قرية دبروسه منطقة حلفا ؛ وفى سجل خدمته ان ذلك كان سنة ١٨٩٤ غير أن شهادة تاريخها ٣٨ يوليو ١٩٢٨ تشير أن ذلك كان عام ١٨٩٢ وقّع عليها كاشف حسن بدرى كاتب ادارة ضبطية الخرطوم وشخص آخر لم نتبين اسمه وشغله صراف بالمالية ولعله من أهله ، نصها :

« نشهد نحن الموقعين أدناه ان لنا المعرفة التامة بالشيخ فرح بدرى والست زهرة الشيخ محمد . والد ووالدة خليل فرح بدرى مستخدم بمصلحة البوسته والتلغرافات السودانية . المولود فى وادى حلفا بتاريخ أغسطس ١٨٩٢ وان والده الشيخ فرح بدرى محسى الجنس مولود بجهة عبرى مديرية حلفا . وأن موطنه الشرعى حين زواجه بالست زهرة الشيخ محمد كان بجهة وادى حلفا بمديرية حلفا وموطنه حين ولد ابنه المذكور كان بجهة وادى حلفا وأن والدته الست زهرة الشيخ محمد محسية الجنس مولودة بجهة عبرى مديرية وادى حلفا ونشهد أيضا ان خليل فرح تلقى علومه جميعها بالمدارس السودانية وتحررت هـذه الشهادة لاعتمادها تحت مسئوليتنا » .

---

(١) ملف خليل فرح : ديوان ٦ (أ) /٦/٣ : دار الوثائق المركزية الخرطوم .

(٢) نفسه .

بينما تنبىء شهادة أخرى أن خليل فرح لم يكن مسجلا بدفاتر مواليد حلفا من ١٨٩١ الى ١٨٩٥ . وههنا اضطراب فى تاريخ الميلاد ولا ندرى ما كان الغرض من تحرير شهادة مثل التى وقع عليها كاشف حسن بدرى، خاصة وأنها جاءت بعد نحو خمس عشرة سنة من مبدأ عمله بالحكومة ! وقد رزق فرح بدرى من الولد ستة هم خليل ، بدرى ، حسن ، فاطمة ، عثمان وعلى فرح . وكان والد خليل يعمل بالتجارة وتلك جعلته كثير الأسفار فى المنطقة بين حلفا ودنقلا . وكثيرا ما كان خليل يصحبه فى تجواله وتوفى أبوه عام ١٩١٥ . وأمه سنة ١٩٢٧ .

ونال خليل جزءا من تعليمه فى خلوة الشيخ أحمد هاشم بجزيرة صاى ، واختلف الى الكتّاب فى دنقلا كما درس فى أمدرمان حيث كان يقيم وأهـل أبيه . وتعلم حتى نال اجازة فيما كان يسمى بالهندسة الميكانيكية فى كليـة غردون حيث عمل بمصلحة البوسته والتلغراف وتزوج خليل من السيدة سلامة أغا ابراهيم أرملة شقيقه بدرى وذلك بجزيرة (صاى) عام ١٩٢٣ . ولخليل من الولد إثنان فرح وعائشة .

صـــــاى :

جزيرة غنية بالزروع والخضرة ، عرضها قريب من ميلين . يتوسطها تل جبلى عال . تحف الساحلين منها — الشرقى والغربى — النخيل . ايام طفولة خليل كانت تنتشر فيـها السـواقى . وبيت أسرة خليل مـن الشاطىء الشمالى للجزيرة جـد قريب . وبالجزيرة كُوَمُ تراب ، متباينة الأحجام ، قال مترجم كتاب (رحـلات بوركهارت) (٣) :

---

(٣) جون لويس بروكهارت : رحلات بروكهارت فى بلاد النوبة والسودان . ترجمة : فـؤاد أندراوس مطبعة المعرفة ، القاهـرة (١٩٥٩) .

« هذه المقابر الرملية لملوك البلاميس وأشرافهم ، وكانوا يحكمون أكثر النوبة العليا والسفلى ما بين القرنين الثالث والسادس الميلاديين ، وحضارتهم تالية للحضارات المروية » وعليها من الآثـــار حصن قريب مقـــامه من النيل ، شـــيد بالحجر والآجر وأسواره عالية ، وفيه مشابه من حصنين آخرين ، أحدهما بأسوان والآخر فى أبريم .

ولا بد أن الشاعر قد شاهد هذا ، ولعله فى تنقله مع أبيه قد رأى كثيرا من هذه المعالم ، فلو أنهما سافرا بمركب على النيل لبصرا بالكثبان الرملية فى الغرب ، والجبال الممتدة على الشرق ، وربما أخذا بالخضرة التى تظهر حينا بعد حين ، أما الطريق البرى فقد يكون شرق النيل أو غربه ، وليست فى هذا وذاك سوى الرمال تمتد كأن ليس لها آخر ، والتلال ، وقرى صغيرات يتناثرن هنا وهناك ، وتقطع للمسافر حبله الطويل من الاملال والسآمة . وكل هذا لا يخلو من بعض سحر . وربما أنه احترز فى خياله شيئا من هذا وذاك فأمده بقدرة على وصف الطبيعة أنظر :

يا صـــايدْ الأنـــام المولى عاطينَـــا
طبيعـــهْ غنيـــهْ فـــى بَواطِينَـــا
ما أخصـــبْ جزايرنَـــا وشواطِينَا
وخيراتْ الجزيرهْ الدافقهْ من طينَا

وهى من قصيدة أنشأها — كما قيل (٤) حين أزمع البرنس اوف ويلز زيارة السودان فى رحلة صيد . ولعل فيها بعض ترحيب يسير « سافر يا أمير وأنزل أراضينا » ولكنه لا يخاف الأمير ولا يمهله فيهنأ بهذا الترحيب :

---

(٤) رواية المرحوم أحمد الطـــريفى الزبير باشا لفرح خليل فرح إبن الشاعر .

ما تهمك مدارسنا ونوادينا
أهلك اهملوا تأسيسه عامدينا
ساد الجهل وسادت به عوادينا
وعم الفقر مداينا وبوادينا

ثم يركب الشاعر زورق الطبيعة فى بلاده ، ويلجىء نفسه اليه ، ويفاخر يعرض على الضيف شريطا متصلا من المناظر . . كأنه يجمعها جمعا ليبهره بها ، بل يخبره عن قومه وأرض قومه ونبتها وحيوانها :

واصل رحلتك بين (جبره) و (أم بادر)
واملأ ناظريك فى قدرة القادر
من تلك الجحافل واردة وصادر
قطعان الأرايل الفى الجمال نادر

يهيىء له هذا المسرح الفسيح . وليملأ ناظريه الضيف من تلك الجحافل ، ويجمع قطعان الأرايل ، بل أسراب الغزال ، ومرحات الإبل :

أسراب الغزال ما يحصرا حسابك
ومرحات الابل السيرا متشابك

ويحشد له غابات الدندر ونبته ثم نمر الفروع ، والأسد الذى تتقى وثباته ، أهذا ترحيب أم إخافة ؟ ثم يعود يتمنى للأمير عودة مظفرة غانمة لأهله ليحكى لهم ما قد أحس ورأى ؟

ويخاطب الشاعر عبد الله البنا الاورد اللنبى فى قصيدة ، أسلوبه فيها جد مختلف . يطلب اليه فى رفق ، حتى لا يغضبه ، بل هو يمدحه :

الا يا حامـــلَ السيفين إنّـــا نفـــوسٌ للمعـــالى طالبات
اذا ما قيلَ قد أوفى (اللنْبى) تطاْمنَتِ الأمورُ الجامحاتُ
وأنت بمصرَ قد أصبحتَ وداً تُدين به الرعيةُ والـــرعاةُ

والفرق واضح بين عريضة الشيخ البنا ، وعريضة خليل فرح .

العـــــــلة

فى سجل خدمة خليل فرح تقارير طبية أولها يوضح أنه كان أصيب بالدوسنطاريا ، وتاريخه ١٩ يوليو ١٩٢٤ . وقضى الطبيب بمنحه اجازة علاج مقدارها عشرة أيام . ثم بدأت علته بنزلة شعبية أوائل أبريل ١٩٢٩ . وأنزله أطباؤه مستشفى الخرطوم الملكى فى العام نفسه . وترسل ادارة مصلحة البوستة والتلغراف السجل الطبى لخليل أفندى فرح ورقمه ٤٩٠٨ . وتتعدد الرسائل بين ادارة المستشفى ومصلحة البوستة والتلغراف . هذه تسأل عن الموعد الذى يغادر فيه خليل المستشفى . وتلك ترد أنه ليس بالمستطاع تحديد يوم بعينه ولكن مكوثه بالمستشفى لن يقل عن ستة أشهر . وفى خطاب تاريخه ٢٥ يوليو ١٩٢٩ يعين مدير المستشفى علة خليل وأنه مصاب بالسل الرئوى . ويمنح أجازة شهر حسبما قضت به اللجنة الطبية . ويعود للمستشفى خليل فى ٢٩ أغسطس ١٩٢٩ لينظر الأطباء فى أمر علته . ويبقى شهر سبتمبر ١٩٢٩ وأكتوبر وترسل مصلحة البوستة والتلغراف تسأل عن موعد خروجه من المستشفى الذى يرد مديره فى ٢٩ أكتوبر ١٩٢٩ يعتذر عن التأخير ويقول ان خليلا سيمكث هناك لحين استكمال الفحوصات الطبية ، بيد أن رئتيه سليمتان ، وصحته تحسنت ، وزاد وزنه ، ولكن بقاءه شهراً آخر يفيد خاصة أنه انتكس وعاوده الداء من قبل . ومبلغ علمنا أنه بقى نزيل المستشفى حتى يوم ٢٦ نوفمبر ١٩٢٩ على أقل تقدير . اذ ذلك كان تاريخ خطاب من مصلحة البوستة والتلغراف للمستشفى وفيه تسأل : متى يغادر خليل المستشفى ؟

اذن فقد أمضى خليل زمانا فى المستشفى ، واحصينا الاجازات المرضية التى منحت له ، بأقل من مرتب كامل ، والمسجلة بملف خدمته فوجدنا أنها تبلغ مائة وثلاثين يوما . هذا غير ما كان قد منح له من اجازات علاج بمرتب كامل ، وما كان أمضاه بمصر طلبا للشفاء . حتى مات نزيل مستشفى النهر بالخرطوم يوم ٣٠ يونيو ١٩٣٢ .

وكثير ممن أدركتهم الرومانسة حملت اليهم معها توأمها : علة الرئة السل . جون كيتس وفردريك شوبان قبله ، والتجانى يوسف بشير بعده ، كتبت جون شيسل:

« لو أن فردريك شوبان ولد فى القرن العشرين وليس التاسع عشر لأمكن للطب أن يمد فى حياته التى احترقت على تسع وثلاثين سنة . ولا يعلم الا الله عندها ما كان يمكن ان يؤلف من موسيقى » (٥) .

وعاش خليل فرح حياته القصيرة — جلها — فى القرن العشرين وما أبرأ القرن العشرون وطبه سقامه . وما قالته جون سيشل من باب الافتراض ولا ندرى ما كان يمكن أن يحدث .

وخليل ذكر علته كثيرا وقد يسخر منها حينا بعد حين ، أو أنه لا يعدم تعبيرا حسنا يصفها به ويصف حاله وحالها حين تثقل عليه ، وجسمه نحيل فى الحقيقة وفى مجاز الشعراء أيضا . ووهْنَهُ وهزال جسمه هو من بعض ما يحس وهو فى كلمته التى تنبىء عن صورة الداء الوحش :

ظَلَّ ينهشْ دون إنْتِقَـــال فى الأواخر فَضَّى الصَحنْ

وهى حين يقول :

عَزَّه جسمـــى صـــارْ زى الخـــــــلالْ

---

(٥) جون سيشل : شوبان : فابر آند فابر (لنـدن ١٩٦٥) .

عند مصطفى بطران هزال الشاعر المدنف :

انتحلْ جسمى والمحال طِبى مصدرُه الزهرهْ الفِى نواحِى سُهيلْ

نفس المعنى فى قول محمد بشير عتيق :

جسمِـــى المنحولْ بَـــراهُ جفـــاكْ

يا مليحْ الزَىْ

تعبير خليل كما ترى أكثر صدقا وجمالا وليس به ذكر كلمة (النحول) بل هو يسخر من دائه رغم شدته :

تلك ستُّون ليلةً هى كالسجنِ أو أشـــدْ

صدمةٌ ليتها صدمة الأتـــومبيلْ أو الأسدْ

عِلتى وهى علتِى قصةُ الناسِ فى البلدْ

الـــوظيـــــفة

صار خليل فرح موظفا فى مصلحة البوستة والتلغراف قسم الصيانة يوم ٢٤ نوفمبر ١٩١٣ . اهّله لذلك دراسته بما كان يسمى آنذاك بالورشة الفنية لكلية غردون . وبدأ براتب سنوى مقداره اثنان وثلاثون جنيها وأربعمائة مليما . وتقلب فى سلك الوظيفة حتى أصبح ميكانيكيا فى الدرجة الثامنة براتب سنوى مقداره مائة وعشرون جنيها وذلك كان فى غرة يناير ١٩٢٩ . وهو آخر ما جاء بسجل خدمته . اذ قد لفظ العمل الحكومى بعدها . وتسلم مائة وخمسين جنيها مكافأة عن مدة عمله . (٦)

وفى سجل خدمة خليل فرح ما يشير الى أن علاقته مع رؤسائه لم تكن حسنة تماما . فقد كتب المراقب الميكانيكى للبوستة والتلغراف فى ١٥ أغسطس ١٩١٥ خطابا للمدير

---

(٦) مقابلة مع الشاعر حدباى أحمد عبد المطلب صديق الشاعر فى نوفمبر ١٩٧٦ .

يذكر فيه أســـفه أن خليل أفندى فرح كثير الغياب والتأخير رغم النصح بل التحذير وأنه لم يحضر للمكتب واتصل بالتلفون يقول انه لم يدرك الترام ويوصى المراقب – واسمه هوكس – بعقابه عقابا صارما إذ أن النصح لم يجد معه نفعا :

..... be severely punished with a fine as repeated warnings and extra work have not up to date had the least effect upon him (٧)

وهناك ما يفيد خصم راتب يوم وأحد جزاء تأخيره أربع عشرة دقيقة ، وهذا رئيسه يعود يلاحقه بخطاب تاريخ صدوره ٢٠ مايو ١٩١٦ يطلب اليه فيه أن يوضح أسباب تأخيره عن الحضور للمكتب فى الموعد المرسوم فكتب خليل :

جناب ملاحظ التلغرافات (٨)

أفنـــدم

انى لم أتأخر الا يوم الخميس الماضى الموافق ١٨ الجارى ومدة تأخيرى كانت (ثلاثة) دقائق فقط . وذلك لكون ســـاعتى كانت متأخرة (عشرة) دقائق . هذا وأنى لما تأخرت (الثلاثة) دقائق المذكورة طلب منى السارجنت هكبس بأن أحضر يوم الجمعة للشغل الساعة ٦ر٣٠ صباحا فقلت له اننى أشتغل كل يوم الساعة ٦ر٣٠ . وفقط يوم الجمعة أشتغل الساعة ٩ صباحا . وهذا يمكننى من زيارة أهلى فى أمدرمان لأنى أقوم بترام يوم الخميس بعد الظهروأعود بالترام الذى يحضر الساعة الثامنة و ٤٥ صباحا لأن الميعاد المذكور هو الفرصة . . . . . .

. . . . . .

وهذا كل ما قلته لرئيسى .

٢٠ر٥ر١٩١٦ خليل فرح بدرى

---

(٧) الملـــف .

(٨) نفســـه .

وثمة خطاب تاريخه يوم ٧ أكتوبر ١٩٢٧ يقضى بخصم راتب يوم واحد من خليل فرح لغيابه ثلاثة أيام بلا اذن . وتتكرر صورة العصيان والغياب والتمرد . فهذا نائب ملاحظ التلغراف واسمه ابراهيم زكى سعد يكتب فى ١٦ مارس ١٩٢٧ يقول ان خليلا لم يحضر للمكتب يوم ١٣ مارس . واعتذر أنه كان مريضا بينما هو لم يعرض نفسه للطبيب . ثم عاد وتغيب عن العمل ساعة واحدة يوم ١٥ مارس . وحين سأله ابراهيم زكى سعد أجاب أن ذلك ليس من شأنه ! ويقول ابراهيم زكى إن خليلا من كبار الموظفين فى المكتب فان هو لم يستجب لما يمليه الواجب فكيف يمكن له أن يسوس زملاءه من الذين يصغرونه . ويوصى آخر الخطاب بعقابه عقابا شديدا يكون عبرة للآخرين ودرسا !

ومجموع الأيام التى خصمت رواتبها من خليل فرح تبلغ عشرين يوما فى مدة خدمته من أخريات عام ١٩١٣ الى عام ١٩٢٩ . وهى — كما ترى — تؤيد تعسف الادارة المكتبية عصرئذ ، كما تشير الى أن الشاعر كان هدفا لحزم تلك الادارة اذ ربما كانوا يعاقبونه على شعره واشاراته للادارة البريطانية بالتلميح والتصريح جميعا .

فـى مصـــر

أمضى خليل فرح آخر اجازة له فى خدمة الحكومة فى مصر من (٧ أكتوبر ١٩٢٨ الى ١ يناير ١٩٢٩) . ولعلها كانت أولى زياراته لها . ومن المؤكد أنه زار مصر مرة ثانية على أقل تقدير . وكان من أهل مجلسه هناك أحمد الطريفى الزبير وتوفيق أحمد البكرى . وانزله خاله معه بحى عابدين . ثم ما لبث أن انتقل ليسكن مع أحمد الطريفى بناحية منشية الصدر . وتوفيق أحمد البكرى كان من الشبان الوطنيين ، وله اشتغال بالسياسة ، وقد سافر من السودان خفية يقصد العلم فى مصر ، وكان شاعرا ، ونمت

بينه وبين خليل مودة وكانا يتناشدان الشعر ، وذكر أن توفيقا هو الذى انتخب له قصيدة عمر بن أبى ربيعة (أعبدة ما ينسى مودتك القلب) .

وخليل كغيره من دعاة وحدة الوادى يرى فى مصر مثلا أعلى فى الثقافة والعلم ، وأدرك قوة الصلة بين الشعبين ورباط الكفاح المشترك بينهما ، لما فى البلدين من ظروف تتشابه وأهداف تتحد ، فعشقها ومضى اليها ، والتقى هناك بموسيقى ضرير هو محمود صبحى ودرس على يديه شيئا من علوم الموسيقى . وعاده أطباؤها ونصحه أحدهم واسمه الدكتور توفيق أن يبتعد عن السهر والخمر فان لم ينتصح فستكون حياته قصيرة . وذكر أحمد الطريفى أن خليلا قال له بعد مقابلة الطبيب :

« ايه يعنى مدة طويلة ومدة قصيرة خـلينا نشرب عشان ننتهى بسرعـة » . (٩) والنماذج الدالة على تعلق خليل بمصر وحبه لها كثيرة فى شعره منها : (نحن الكل ولاد النيل) (نحن كنانة اسماعيل) وغير هـذا . وثابت أن بعض عيون قصائده الأغنيات أنشأهن هناك مثل « صايد الأنام » و « عزة فى هواك » و « ما هو عارف » . وهذه الأخيرة قد تنبىء عن ضيق بالبقاء هناك رغم الحب والتقدير :

عينى ما بتشوف إلاّ شاهـق أيـن وجه البـدر التمـام

وفى هذا ما يدل على استبداد عاطفة الحنين بالوطن به ، وعلى شوقه الى الرجوع اذ بالوطن ما هو أعز كمثل « الودعته شاهق » و « الضريح الفاح طيبه عابق » و « قدلة » يتمناها فى طريق الترام ، حافيا حليق الرأس .

---

(٩) رواية أحمـد الطريفى الزبـير .

خليـــل فى ساحـــة الشعر والغنـاء

كتب الهادى العمرابى عن حال الشعر قبل ظهور الخليل قال :

« واننى آسف جدا اذ أقول تمخضت العقول فولدت كلاما ركيكا سخيفا مبتذلا ، ولكنه رغم ركاكته وسخفه وابتذاله قد وجد طريقه الى العقول فاستعبدها والى الرءوس فسكنها » (١٠)

ولعله قصد الى شعر الغناء فى ذلك الزمان ، اذ ربما اتصف بما قد ذكر العمرابى أكثر من الشعر الفصيح . فذلك على ما كان عليه من التقايد والجمود قد حافظ على سلامة اللغة أكثره ، ومنه ما قد أبقى على الجزالة اللفظية . وشعر الغناء كان أعم انتشارا من الشعر الفصيح . إذ كان هـذا الأخير متاحا لقلة من المتعلمين القارئين . وتيسر لشعر الغناء الذيوع عن طريق الحفلات الغنائية وكان يؤمها خلق كثيرون . ولا ريب ان العمرابى انما يتحدث عن أغنيات كأغنيات الطمبور ، وأكثرها كان قد أسف الى الألفاظ الدنية اقـــرأ :

فوق قلبى جَرَّتْ كيـــَّـــهْ شالـــتْ بصَـــرْ عينيَـــــهْ

أو :

كُلمَـــا جـــنَّ ليـــلى ازْدَادَ هَلْـــواسِـــــى

ويكتب اسماعيل العتبانى يقول :

« لكن شد ما ينقبض له القلب هو أن الغناء عندنا خال من العنصر الانسانى السامى ، عنصر الوطنية والايمان بالحق والذود عنه لذلك تجد نفوس الجماعة فى بياننا خالية

---

(١٠) (مراثى خليل فرح) مطبعة السلام (مصـــر) بدون تاريخ .

من جذوة المثل العليا منقسمة فى بحور المادة ، وكل ما يصيب شهواتنا وبطونها من متاع . . . . . » (١١)

وجاء خليل ومن معه وجاهدوا لمحو ذلك الاسفاف وتلك الركاكة وذاك الضعف ويرى المبارك ابراهيم أن تاريخ تهذيب الأغانى السودانية فى مبتداه لا يعترف الا بوجود الزعماء المجودين الثلاثة : ابراهيم العبادي ، صالح عبد السيد ابوصلاح وخليل فرح (١٢) وهذا قد اتسم شعره بصفة عامة بحب الطبيعة والوطن . ونقول إن القصيدة تصدر عنه بلحنها مثلما هو يشفق عليها أن تقع فى أيدى العابثين . فكانت ألحانه فريدة . والعمل الغنائى يخرجه خليل فرح كاملا كلمات ولحنا وغناء . والذى أسماه المبارك ابراهيم تهذيبا انما كان فى واقع الأمر ثورة .

أســـواق الأدب

مجـــالس الشعـــراء :

كان شعراء عصر الخليل يجتمعون يتناشدون أشعارهم ، مثلما هم يتمثلون اسواق العرب القديمة . وخليل فرح كان يمضى طرفا من أمسياته فى مطعم الشيخ أمين (١٣) . وهو سورى الأصل وقد جاء ذكره فى قصيدته الخمرية « يا مقرن النيلين » حيث قال :

يا ينـــى يا بُلبل أمين　　صـــدّاح حميتنى النوم يمينْ
عقّب نشيدَك يا أمين　　بالله قول لى حبيبنا ويـــنْ

وينى هذا كان (جرسون) المطعم وعرف بجمال الصوت وحسن الهيئة ، وقد تكون بداية السهرة هناك . . ومجالس الشعراء كانت من وسائل انتشار الشعر بل تجويده ، فهى

(١١) نفسه : ص ١٨ .
(١٢) نفسه : ص ٣٢ .
(١٣) درس وصار الى عمارة مرهج القائمة اليـــوم .

حلقات للمناقشة والنقد وابداء الرأى ، بل يمكن أن نسميها ندوات فكرية سياسية ، أفاض حسن نجيلة فى كتاب (ملامح من المجتمع السودانى) فى وصفها فخصها بستة فصول . وفيها تقرأ عن دار (فوز) ، واجتماع مثقفى العصر ، شعرائه وثواره ، فهذا الشاعر مكاوى يعقوب ، وهذا توفيق صالح جبريل ، وذاك عبيد حاج الأمين وغير هؤلاء .

وكان خليل وصحبه يرتادون شواطىء النيل فى برى وغابة الخرطوم والمقرن . وجاء ذكر هذا فى شعره كثيرا . . وتحمل القصائد عموما وصف الجلسة وما دار فيها من صفة الخمر والساقى والندمان :

دنّك دمــه سايل اظنُه مات مغلـــوقْ
عبّــق طيبُــه فاح عســّف ملانا خـلُوق

أو :

يا مقْرنْ النيلين سَلامْ باشــرْنا قُبــّال المــلامْ
مابشيقنَا من غيرك كلام قولْ لينا وين بحركْ ده لامْ
. . . . . .
جمدانَهْ وابريقين وكاسْ وندِيمْ وساقِى خدودُهْ ماسْ
وجنينَه سايقَهْ نخيلْ وآسْ أنا والحبيبْ ما معانَا ناسْ

وشعر الخمر السودانى — ان صح التعبير — إزدان بصور خليل فرح الشعرية فهو شاعرها المقدم وتلمح حينا بعد حين تأثره بالأعشى وأبى نواس والخيام . . ولعلك تذكر قوله :

يــا حســنْ اتذكــر طيب ليليتنا ديــك والصبــاح السكَــرْ
المُــدام ما اتعكــــر لا مِنْ ديكنــا صاحْ فوق رءوسنَا اتْحكّرْ

ونظره لقول الأعشى :

نازعتـــه طيب الراحِ الشَمُولِ وقد صاحَ الدَجاجُ وحانتْ وقعةُ الساري

ولا شك ان القارىء سيفطن الى تفرد خليل فى هذا المجال بامعان النظر فى قصيدتيه « يا مقرن النيلين » و « خمرية » . غير ما قد يجده متناثرا هنا وهناك فى قصائد الديوان الأخـــر .

حفـــلات الأعـــراس :

كانت الأعراس تستمر نحوا من أسبوعين ، تسبقها (القيدومه) وتكون (اللعبات) فى الأحواش الفسيحة . والمقاعد – وقتها – كانت قليلة ، وأكثر الحاضرين يجلسون على العناقريب وللمغنى وجوقته عنقريب خاص . ومكان جلوس النساء السباته . ولا ينظرن ناحية الرجال الا اختلاس نظر امعانا فى الحياء وربما فى تعذيب أخيلة الشعراء . وكانت بيوت الأعراس مجال الاختلاط الوحيد ، وفيها أمل الفتيات بلقاء زوج المستقبل ، ومكان تحقيق الأحـــلام الحلوة ببيت الحلال . وهى للشعراء سوق ادب هامة يذكرها حدباى فى أغنيته « ثغر الزمان باسم » :

أســـواقُ الأدبْ راجـــتْ اقدحْ يا ذِهنْ ساهِـــمْ
أظهـــرْ غـــالى مكنـــونَك واشـــرحْ لا تكون واهـــم
أيـــام الـــزمنْ جـــادتْ حلّت قبضـــةُ الجاهِـــمْ
نـــارتْ ظُلمـــة الجـــاهلْ وزادتْ خـــبرةُ الفاهِـــمْ

وكانت حفلات زفاف السيد محمد عثمان منصور عام ١٩٢٦ أمراً لا ينسى ، فالعريس صديق الشاعر خليل فرح وصديق حدباى . . هذه ليلة (زهر الرياض) هدية

حدباى للعريس . . فتيات الحفل هن زهر الرياض . . ماح فى غصونه و (تراخى) فى الساحة الفسيحة ، أم هى الساحة ام سماح ؟ والبنات :

تجمعَنْ والشـادى صـاح بى نغمةْ الشُعرا الفُصـاحْ
خاننِى عينـَّى الشِحـاحْ بالدمعه ما سقَنْ البِطـاحْ

و (نحن فى الخدمة) ، الصفات اللائى تعشقهن النساء فى الرجال : الحماية والذود عنهن :

الحَبَهِنْ فينـا مـن قديمْ مازِجنُه بالدمْ والأديـمْ
خدّام جنابِنْ يـا نـديمْ لا زلتَ لا مِنْ انْعـدمْ

ويختتم بالدعاء للعريس ، بأن يكون بيته بيت حلال :

يا محمـدْ أبياتـى القُـلاَلْ تاج فى صدورِنْ وليك هِلالْ
بى قدرةْ الحى ذى الجَـلالْ تِتْهَنى فـى بيت الحَـلال

وليلة من لياليه هى « تم دوره ودور » . . هدية الخليل لصديقه العريس . لحن عظيم مصدره لحن شعبى عظيم ، لحن (سيره) :

الـزين حنّنُوا فـوقك السيادهْ سيّر مرَقْ كيـَّه للنـدادَه
الله يـتم لـى

ووصف الحفل لا يبدهك أول القصيدة كما درج على ذلك الشعراء . . بل هو من آخرها قـريب :

يا زميلْ اتشطَـرْ شِنْ بتشوفْ حِـداكْ إلاّ الحـور مبَطَرْ

ثم :

النحـرْ مَغَمّـر والسبَـاتـهْ حـارَّه والمجـالْ مَضَمَرْ
الشعـرْ مخَمـر يرشَـحْ كُلـه نَـدْ عَـرْدَبْ المجَمَرْ

بين الأول والآخر ما لم تحمله قصيدة غناء من قبل . . فهذا حسود يتضور ، النار لسانه تأكل . . وقلب يُطلب اليه الثبات . . وهذا الكلام الذى هو من مأثور المأثور قد صار :

نحـن مـا بنتْعَبَـرْ النفـوسْ إنْ حبّتْ تستحِـى وتتْكـبَر

ويتبع هذا كلام قمين أن يدين أنماط الغناء السودانى كله ، ذاك الشعر الذى اتصف بالتباهى بالعشق ورفع الصوت أنظر :

أوعـى لا تِتْشَبَـر هل رأيت لكْ عاشِـقْ بالغَـرامْ يتْنَـبرْ

ثم يتبعه ذلك الفخر الجماعى (نحن ما بنطفر) (نحن سياج عروض) (نحن يوم المحشر) كأنه يتمثل عدوا يتربص به ؛ وما أقرب هذا من صورة فخره الجماعى فى قصيدة الشرف الباذخ (نحن ونحن الشرف الباذخ) (نحن نكيل برانا نشيل) (نحن كنانة اسماعيل) . الخ أهذا العدو المخاطب واحد ؟ فان كان وادى النيل هو ما قصد الشاعر الذود عنه وحمايته ، فان من يجب حمايته ههنا هن من صار الشاعر سياجا لعروضهن .

وما جزاء المتطاول الا :

مين يقـوم يتْهورْ يبرى القيفْ هِنـاك تحتُه الـدابِى كورْ

اذن فقد تكون الاشارة للوطن . . حتى اذا أبلغ الشاعر رسالته لمن أراد عاد بشعره الى جو الغناء والرقص ، ليس كما يعود زملاؤه شعراء العصر بالوصف المألوف ، بالعشق الخيالى المشبوب ، واللوعة المشتعلة وذكر المحاسن مجردة واضحة حتى لا يكاد شاعر يتميز عن آخـر ، وكأنما هم يصفون ليلة واحـدة وامرأة بعينها . . هـدية العريس فيها وصف دقيق (للسباته) ، يبصر الشاعر بهذا الاحتشاد والتزاحم على السباته :

النحـرْ مغَمَـــــر والسبـاتَـهْ حـارَّهْ والمجـالْ مضمـرْ
الشعـــر مخَمـــر يرشح كلـه نَـــد عَـردَب المجَمـرْ

حتى لكأن ما يرشحه الشعر ينزل على الذهب الذى على الصدور والنحور فيجلوه كما يصنع به ماء العرديب . وقد عرفت أنه اختص بنظافة الذهب والفضة . . صورة جميلة . . ويذكر العريس صديقه فيجعله فارساً يستل سيفه :

قـامْ محمد بَشَّـرْ هـزّ فـوق تيجانِـنْ سـلّ سيفه وكشّـرْ
قول معـاىْ واتفَشَـر نحنَ سياجْ عـروضِنْ ونحنَ يـوم المَحْشَرْ

ويختم قصيدته بالدعاء للعريس بطول بقاء وليمت الحسود بغيظه . يعود — اذن — الى العدو الذى تمثله أول القصيدة وأطرافاً منها :

كـل شـى مفسـرْ ما فى شـىْ غريـبْ والعسـيرْ مُيَسـرْ
ما فى عـين تِتْحسَرْ دام عريسنَـا دامْ والحسـودْ اتْحَسَرْ

ولأن الشاعر اصطنع لهذه القصيدة لحنا من ألحان السيره المعروفة : (الزين حننوا) . فاننا نحدس بما يشبه اليقين أن فيها شيئا من السيره أكثر من اللحن . خاصة اذا أدركنا أن للشاعر اهتماما وولعا بالسيره ووصفها يظهر فى قصيدته « فتق ملأ الظل الوريف » حيث قـال :

السـيره مرقت يا نـديم والنـورْ سطَعْ غطّى الأديمْ

ومنهـا :—

السـيره بتسوِى الهُبُـوع يا سمحَهْ خسـرتِ الطُبُوع

والسيره من شعائر حفلات الزواج وقتئذ ، تكون بداية لها ونهاية ، يسير الناس على هدى المشاعل والفوانيس يغنون ، أغنياتهم كمثل :

هى الليلهْ سـيروّا الصُلاّح بِـرُوا أزرقْ مرقْ جاودُه قدّموا

أو كمثل :

عن طلعـةْ القَمـرا الخـير يـا عشـايْ ودينـا لى أهلْنَـا
بسـألوكْ منّنَا

والأخـرى :

ضرب السـوط ماكَدِى خلّوا الجَعَلِى اليـجى

وضرب السياط أو البطان يمارسه الشبان فى السيره إبرازا لشجاعتهم أمام الفتيات ، ونظن أن (تم دوروإدوّر) إنما هى ضرب من ذلك البُطَانْ الشعرى أظهر فيها الشاعر ليس شجاعته وحدها ، بل أصدر فيها بيانا بكل ما يمكن أن يستحسن فتبنّاه ، وكل ما يمكن أن يستهجن فلفظه :

مين يقوم يتهور — نحن ما بنتعبر — أوعى لا تتشبر — نحن ما بنطنّفر — ما بنهاب سفيه — نحن سياج عروضن . . وهلم جرا .

خليـل فى الحركة الوطنيه

كان خليل فرح عضوا بجمعية الاتحاد السودانى التى تكونت عام ١٩٢١ فى بيت محى الدين جمال أبو سيف ، ومن أعضائها المؤسسين توفيق أحمد البكرى وبشير عبد الرحمن . وكلهم من طلاب كلية غردون عصرئذ . واتصل بها خليل . وكان هدف الجمعية وحدة وادى النيـل . ثم صار من أعضائها مدثر البوشى والأمين على مدنى وعبيد حاج الأمين وبابكر القبانى وتوفيق صالح جبريل وغير هؤلاء .

« لم يقف أعضاء الجمعية والمعتنقون لمبادئها عند هذا الحد بل نزلوا الى الشارع مع الشعب يرفعون شعار : شعب واحد — نيل واحد — دين واحد — وهو المبدأ

والشعار الذى يدين به أعضاؤها الى اليوم . وهو أيضا الشعار الذى هزم به الاتحاديون الانجليز وهم فى أوج جبروتهم ، ومعهم سدنتهم ، رغم السلطة والمـــال . ثم وبهـــذا الشعار نفسه احتلوا الأغلبية الساحقة من مقاعد أول برلمـــان سودانى » (١٤)

وكانت الاجتماعات تتم منتظمة فى خفاء ، خوف بطش السلطة الانكليزية ، وان بطشها لشديد . وربما أشار الى هذا خليل حيث قال :

خبِّى كاسكْ لا ينُـــوبنا نـــابْ أصلُه خشم المـــركزْ ذئـــابْ
نحنَّ من الليـــث فى جنَـــابْ ما بِصَـــحْ تـــبريم الشنَـــابْ

والمعنى ظاهر ، أن الشرطة تتربص بشاربى الخمور (أنظر الهوامش) غير أن المعنى قد يشير الى تربص الشرطة عموما ، وأخذها الوطنيين بالشدة ، ولعل الاجتماع فى دار (فوز) كان أساسا لمثل هذا الغرض السياسى ، وان اتخذ سمة الندوة أو الجمعية الأدبية ، « والقعـــدات » :

« وينفرد منا شخصان نعرف ما هدفهما ، إنهما محى الدين جمال وتوفيق صالح جبريل ، من دعامات تلك الجمعية السرية (الاتحاد) وقد دأبا أحيانا على اعداد منشورات يحضان فيها على كراهية الحكم القائم ، وكانا مع بعض أعضاء آخرين يقومان بالصاق تلك المنشورات عند الغسق فى أماكن عديدة بالمدينة » (١٥)

ومن بعد جمعية الاتحاد ظهرت جمعية اللواء الأبيض ، ويرى حسن نجيلة أن الجانب الثائر من أهل جمعية الاتحاد انضم للواء الأبيض ، بينما وقف الجناح الآخر

---

(١٤) محى الدين جمال أبو سيف : « بمناسبة مرور خمسين عاما على قيام جمعية اللواء الأبيض » . جريدة (الصحافة) : ٢٠ أبريل ١٩٧٤ .

(١٥) حسن نجيلة : ملامح من المجتمع السودانى : طبعة رابعة (الـــدار السودانية) ص ١٥٣ – ١٥٤ .

موقف الصديق العاطف وان لم يشترك فى حوادثها اشتراكا عمليا . (١٦) وكان خليل داعية لما قامت ثورة ١٩٢٤ لتحقيقه ولك أن تراجع قصائد مثل (مـــاك غلطان) و(الشرف الباذخ) وغير هاتين لترى ذلك واضحا . اذن فقد كانت مشاركته أشعاره والحانه التى أذكت الشعور الوطنى بما كانت تحض عليه من حب الوطن وضرورة تعليم المرأة الخ . ودوره كان أشبه شيء بما قام به الفنان سيد درويش فى الأغنية المصرية ، اذ على يديه تم تحريرها من محبسها التركى المهجن بتراث عصور الانحطاط الفكرى ، حتى سطعت مصرية صميمة ، متناولة حياة أبناء الشعب البسطاء وقضاياهم :

بـــلادى بـــلادى بـــلادى لـــك حبى وفـــؤادى

أو :

طلعـــتْ يا مَحْـــلا نُورهَا شمـــسْ الشَمُـــوسَـــهْ
يلـــلاّ بنا نميلاَ ونحْلِـــبْ لـــــبن الجَـــامـــوسَـهْ

وكان سيد درويش يستلهم ألحانه من مناضل الحياة اليومية من العمال والصيادين ، ويتطلع لتلحين الأوبرا ، وكتب الأوبريت ، وربما تميز عنه خليل بكتابة الشعر ، وبوضوح الرؤيا السياسية وشمولها اذ كان يؤمن بوحدة وادى النيل كله ، فان كان أعلام ثوار ١٩٢٤ هم قادتها السياسيون والعسكريون ، فان خليل فرح هو الوجه الثقافى لتلك الثورة .

دوبـــــاى

يرى الاستاذ الطيب محمد الطيب أن الدوباى هو فى الذؤابة من الفنون الشعبية وأنه يمتاز عليها بالعراقة المتأصلة فى المزاج الفنى للشعب السودانى وان هذا الدوباى بدوى

---

(١٦) نفسه : ص ١٧٤ .

قح عرف أول ما عرف عند العرب البداة أهل الابل الذين جعلوه حداء لابلهم . (١٧)

اذن فنظم الدوبای وانشاده جميعا من شأن الحياة البدوية . وأهل الحضر – وان كانوا قد ألفوه – الا أن كثيرا من مفرداته وموضوعاته لم تكن معروفة لديهم تماما . ولم يرسخ فى ذهن المدن منه كثير شيء الا كمثل :

اللّيل والنّهارْ واحدْ على العميـــانْ
واللّوم والشُكُرِ واحدْ على السّجْمان

وذلك لسهولة المفردات والمعنى . ولعل خليلا قد أراد أن يحمل الى المدينة أيام نشاءتها ونموها هذا الضرب من الشعر ، مستغلا أنماطه المعروفة فنظم عليها كلاما غاية فى الحسن – أكثره – ثم جعل كلماته حضرية الوقع ، وأغراضه كذلك ، ربما لمست هذا فى :

دنّك دمُه سايِل أظنُه مـــات مفلُوقْ
عبّـــق طيبه فـــاح عسّفْ ملانَا خلُوقْ
ملـــوك فى دارنا نِحنَ وبرّه مانَا حلُوقْ
كروم بابِلْ قبيل ساقيتْنَا ليها تَسُوقْ

أو قوله :

طويل يا ليلْ سهادكْ ويامَا حكمك جَايِرْ
ومينْ حاسْ بيك بَرَايْ لهفَانْ مقوتُه سَجَايِرْ
الشوقْ أمرُه مفهومْ ونِحنَ بينَا هَجَايِرْ
وخالِي البَال حِدَاك ما بِيبْقى ليك أخُو جايِرْ

وفى توظيف الدوبای عند خليل بحث عن التميز والتفرد « أيها المحسى » كأنه

(١٧) الطيب محمد الطيب : دوبای : إدارة النشر الثقافى : مصلحة الثقافة (الخرطوم ١٩٧٥) : ص ٤٠ .

يقول « انت من أولئك الذين يصفهم أهل السودان الأوسط بالعجمة ! ويجعلونهم من جملة (الرطانة) عليك الآن أن تواجه فصحاء المدينة باللغة التى يفاخرون بتطويعها واجادتها . فنازل شعراءهم ، واحملهم أن ينصتوا اليك » . نعم . ثم ما لبث أن انتزع منهم قصب السبق ، بشعره الذى كان أوله بلسان أهل البادية ، وبعده أغنياته التى جاءت بما لم تألفه أذن مستمع ولا عين قارئ ، وأنشأ الشعر الفصيح ، وجعل لأغنياته ألحانا حمل أفئدة الناس عليها الى أفق جد بعيد .

أبطـــال الخليـــل

من الرومانسيين الموسيقيين ، أهل القرن التاسع عشر : ويبر ومندلسون ، شوبان وفرانز ليست وشومان ثم فاجنر . رومانسية الموسيقى — ان أردت تعريفها — هى — بصفة عامة تقديم التعبير عن الخيال والعاطفة على ما عداه . والأعمال الرومانسية الموسيقية هى ما يكون منبع الالهام فيه الطبيعة والأدب والشخصيات التاريخية والأحداث الخ . ومن مأثور ما قال (ستندال) أن كل الفنون رومانسية فى زمانها ، وعليه فان عصر الرومانسية يمكن أن يضرب فى التاريخ البعيد الى ما لا نهاية .

والرومانسية الموسيقية تستعير من الفنون الأخـــرى . فهـــذا فيلكس مندلسون يكتب معزوفة من نوع الـ Overture (١٨) — أسماها — « حلم ليلة صيف » مستلهما ذلك من مسرحية شكسبير المعروفة . وذلك كان عام ١٨٢٦ ثم كان أن كلفه غليوم الرابع ملك

---

(١٨) كلمة Overture تعنى فيما تعنى البداية ، الافتتاحية أو المقدمة . وفى الموسيقى تقصد الى أمرين أولهما بمعنى معزوفة موسيقية تجعل مقدمة لأوبرا أو مسرحية . أو قد تعنى عملا قائما بذاته . وعرف القرنان السابع عشر والثامن عشر نوعين من هذا اللون . الايطالى وفيه حركات ثلاث : سريعة، وئيدة ثم سريعة والنوع الفرنسى وقوامه ثلاث حركات أيضا وترتيبها كما يلى : وئيدة ، سريعة ، ثم وئيدة . وقد يكون ال Overture قسما من الأوبرا وليس مقدمة لهـــا .

بروسيا بعد ذلك بسبعة عشر عاما ، بتأليف كل موسيقى المسرحية . وغير هذا (هارى يانوس) لزولطان كوداى المجرى . . وفيها استوحى حياة بطل من بلاده كان يروى حكايات أكثرها من نسج الخيال ، عن الحروب النابليونية . . . وهذه وتلك من لون ما يسمى الموسيقى ذات البرنامج ، ومنها ما يفترض مؤلفوها أنها تروى حكاية ، أو تصور عاطفة . (١٩)

والبطل عند خليل فرح الطبيعة ، وهو أمدرمان التى صارت للوطن محل القلب والعقل والوجدان ، وانها الثورة ، ثم محمد أحمد المهدى . والبطل هو النيل . ومثلما كان الموسيقيون الاوربيون ، إبان القرن التاسع عشر ، يبحثون عن ابراز الذات القوميه وتأكيدها كان خليل فرح كذلك . اذ قد بدأ اولئك يتخلون عن العرف الموسيقى الجرمانى ، فهذا شوبان يستغل ايقاع الرقص البولندى ، وفرانز ليست يحمل الى باريس سمات الموسيقى الشعبية فى وطنه هنغاريا . وكذا فعل البوهيميان سمتانا ودفورجاك . وبحث خليل فرح عن الذات القومية أورده اللحن الشعبى والمدائح وأورده وادى النيل كله ، ما فيه ومن فيه . . وصفاتهم التى هى ليست بأقل من الشرف الباذخ . . وينادى فيما يشبه رثاء لا يخلو من تفاخر :

أشـــرحْ طـــــانْ واروىِ العـــطشـــانْ حـــاكـــى الغمـــامْ
يـــا السُلطـــــانْ عـــاذلـــك غلْطـــان نـــوح يـــا حمـــام

أو هو الذى يخاطبه يقول :

من جنان رِضوانْ أصـــلك لـــذا كِل ربيعْ فصلَـــكْ
إتنفسْ فـــوح تتنفسْ ناس وريـــاضْ وبحـــارْ

---

(١٩) راجـــع : G. Palmer & Noel Lloyd: 'Music Tells the Tale', F. Warne (London 1968).

وقد تكون أمدرمان خلاصته . . هذه المدينة التى سلبت خليلا لهجته المحلية وسلّمته وجدانا قوميا شاعرا . . يحبها :

ويح قلبـــى المانَفك خافِقْ فارَقْ أمدرمانْ باكى شاهِقْ
يا ام قبايِلْ مافيكْ منافقْ سقى أرضِكْ صَوبْ الغمامْ

يخاطبهـــا :—

بطرى الأسسوكِ زمـــــان كانوا نْحافْ جُسوم ما سْمانْ
كانوا يحَلْحِلُوا الغرمـــانْ يســـاهروا يتفقَدوا الصرمانْ

أولئك رجال وان كانت جسومهم نحيفة الا أن موازينهم ثقيلة . . رجال « تقال ومكان » . . هم ودنوباوى وأبو عنجه وغير هذين . أمامك الآن هذه النوستالجيا الأمدرمانية ، فهل كانت أمدرمان تمثل ثورة الامام المهدى ؟ وثورة ١٩٢٤ جميعا ؟

وبطله الطبيعة ؛ بل هى قد صارت له حزبا . . يدعو له « يللا ننظر ، قوموا شوفوا » . . . وقد يضيق بالمدن حينا بعد حين . . ففيها الضيق والكبت ، والكلب الخائن . . أهو قد كان فى مسوح زملاء الكفاح ، وفى الحقيقة من صاغية السلطان قد كان ؟

وربما كان فى اطلاعه على شعر الطبيعة الأندلسى ما أغراه بهذا العشق المتأمل . عقد الأستاذ المبارك ابراهيم (٢٠) مقارنة عابرة بين موشح أندلسى لسهل بن مالك منه :

كحلُ الدجى يجـــرِي من مقلـــةِ الفجـــرِ
عـــلى الصبـــاحْ

(٢٠) مراثى خليل فـــرح : ص ٣٣ .

ومعْصَمُ النهرِ في حُلَلٍ خُضْرِ
على البطاحْ

وبين قصيدة خليل (فى الضواحى) مشيرا الى ظهور شعر سودانى يتغنى بجمال الطبيعة . .

والواقع اننا – اذا نظرنا للموشح – وجدنا ان سهل بن مالك قد صير للدجى كحلا وللفجر مقلة ، وجعل الكحل من المقلة يجرى على الصباح هذا الكبير العام اللا محدود . ثم جاء واصطنع للنهر معصما وحللا خضراء على البطاح تلك الشاسعة الفسيحة . بينما أخذ خليل النسيم الكبير ، والأزدهار كلها ، ثم العصافير ، واتخذها لتميل البرود ، وتورد الخدود والعصافير تغرد على عودها ؛ جعل الكبير فى الصغير ؛ ما ليس يحصر فيما هو محصور أنظر :

مالْ نسيم الليّل بى برودكِ
نامتْ الأزهارْ فوق خدودكِ
غرّد العُصفورْ فوقَ عُودكِ

نسيم الليل وهو ما ليس له حد ، أمال برودها ، وخدودها خلاصة الأزهار ؛ والعصفور ههنا جنس العصافير : صنوف وأصوات وألوان . وهذه الحبيبة ؟ ما ومن هى ؟ ألا يجل هذا عن صفة البشر ؟ أم عن الوطن يتحدث الشاعر ؟

وبطل الخليل : فؤاد الخطيب الذى كان أستاذ الأدب العربى فى كلية غردون أول نشأتها . سورى المولد ، يغادر السودان يريد أهله ؛ يظن أن وطنه تحرر كما قد وعد الحلفاء ، ولكنه – وفى الحجاز – قبل ان يبلغ وطنه سوريا يحتلها الفرنسيون فخاب أمله وعاد الى السودان ، وهو من خاطبه خليل :

أهلا فؤاد وسهلا قبـــل معتبـــة ومرحبا بك وقّاك الردى واق

هذا بطل ، والنبى محمد (صلعم) بطل الأبطال ، ومولده مناسبة عند خليل فرح تختلف فيما توحى به عند شعراء المولد التقليديين فان كانت نونية عبد الله البنا :

ياذا الهلال عن الدنيا أو الـــدين حدِّث فان حديثا منك يشفينى

فى مجملها تباك على ماضى العرب ، ووصف لما صارت عليه الحال ، عصر انشائها ، من (تفرق وتوان واتباع هوى) . أو الصورة العامة — ما ألفت — مما صحب مولد النبى من معجزات مثل خمود نار المجوس ، وانشقاق إيوان كسرى ، فلخليل رأى آخر فى صورة أخرى ، فدعوة محمد هى (صرخة فى الشرق من فرد أغر) . لاحظ « صرخة » و « فرد » . هو اذن قد بدأ وحيدا متفردا ، بدعوته « لبسنا نسج القمر » وصار « لا فرق بين العبد والحر الأغر » . « نفته الأهل » هذا الثابت على المبدأ ، قوى العزيمة ، سيف الحق :

ثابـــت المبدأ والجـــأشِ رأى الـ سيرَ مقـــروناً بنُجْـــحٍ فاستمرْ
كم تصدتْ دونَـــه شُم جبـا لٍ وتَغَشَى جيشَه ريحٌ وسرْ
ونفته الأهلُ وانضمت عـــلى بُغضِه تحت لواءٍ مكفهـــرْ

هذا المتفرد المؤمن الشجاع ، لا مكان ههنا لصفات خَلْقية ، كدأب شعراء المديح النبوى ، لا طول ولا قصر ، لا صفة وجه ولا أصابع لا خدود ولا شعر ، بل تركيز شديد على الفرد ودعوته ، هذه هى المعجزة : الفرد الذى صار الأغلبية . . وصار سواد أمته . . . هو بشر والمعجزة ما أنجز بدعوته التى هى « دعوة الحق ملاذ وخفر » .

خاتمة

خلود خليل فرح من خلود وطنه ، هذا أمر محتوم ، لكون خليل يذكر حين يذكر الوطن ، وهذا لا ينسى ، وله الفضل – أكبره – فى تطوير ما اصطلحنا على تسميته شعر الغناء السودانى ، ومثل ذلك الفضل اليه ينسب فى ألحان ذلك الغناء ، وتيسر له هذا لأنه بدأ بداية صحيحة ، شعره قضايا أمته ، ومن موسيقاه ما استند على الالهام الشعبى ولقد منح خليل الشعراء من بعده جرأة التعبير . . وكان أول رادة شعر الغناء أحس بالطبيعة الوطن ، والـــوطن الطبيعة ، ولأن خليلا كان بفنه لأمته فأنه سيكـــون .

عـــلى المـــك

امدرمان: يوليـــو ١٩٧٧

وَقْت الليل بَرَدْ

وَقْت الليل بَرَدْ سَكبنْ دموعى غَمامَه
والْبَدرْ انْجلى وحَلَّق كأَنُّهْ حَمَامَهْ
تهدِفى لىْ واقُوِقى مع القمارى يَمامَهْ
واتمايَلْ وَسِطْ لُجَّهْ هَوَاها تُمَامَهْ

فيمَ هواكِ يسقِينَا الهوانْ حتَّامَ
رُقَبَاكِ وعواذْلِكْ شَارَّهْ فينا قَتَامَهْ
رحماكْ سِتِّى الْسِنَةْ الغرامْ تَمْتَامَهْ
عاليهْ نفوسنَا لكن آه قلوبْنا يَتَامَى

ياجديةَ شُروق كَرْمَه الكَرَمْ ما فاتِكْ
ويا مهيرَةْ جزايِرْ دنقلا الريدْ فاتِكْ
أبقى أنا من حُفَاتِك غير سبب وجُفَاتِك
والذوق والجمال يا سمحه أدنى صفاتِكْ

اتمنيتْ أشُوفْ اللَّمْعَـهْ فى فِوْيطرَاتِلْك
وارجَعْ فوقْ خديدَاتِكْ أشوفْ عبرَاتِلْك
اتْمَنْضَرْ على مـريـةْ بـريقْ بسماتِلك
اسـكر من كلامِك واسـتمِع نَغَـماتِكْ

كفاكْ يا اْم سُرْ كفاكْ إيَّانى حِبِك وصاحِكْ
ما بِتْنَاسى ريـدِك وِديمَه مقطوع سَاحِكْ
اقيفِى حبيبتِى حبَّه تعالى شوفِى جِراحك
ونتعاتَبْ على ضَىْ ثَغْرِكْ الشالْ ضاحِكْ

نومى أنا بَدَدْ تِيـهُ بى سـاداتِكْ
وبى السِحْرْ المُكَمَّنْ جُوَّه فى نهيدَاتِكْ (١)
كُنْتِ حِليمَهْ والجورْ ليس من عاداتِكْ
لازمتِ الضَرَا وصِعْبَنْ على دَادَاتِكْ

عبّي وهاتي

أَمْلِي الكأْسْ دِهَاقْ يا غانْيَه عَبِّي وهَاتِي
هزَّانِي الحنينْ لَكْ امْ دن طفقت أهَاتِي
طَالْ الشوقْ وطَالتْ واحَيَّتِي وآهَاتِي
للغَابَهْ وضِفَافَهْ وقَدلَتِي ونُزْهَاتِي

مرثية سرى (١)

آهْ آهْ واحسْرتَا يا سِرى

يا خُوى يا رفِيقى يا صدِيقى وسِرى (٢)

أحداثِكْ جِسامْ يا دُنيا ما بِتْسرى

نادِنْ فيكِ نلقى البلى هُمومْنا بِسَرِى

كل ما نقولْ بسمتِ بِتْلَولَوى وتنصرى

وتواجهينا بى قذف السلاح السرى (٣)

وين أحبابنا وين اصحابنَا آهْ يا حَرِى

وين سِرى أبْ حديثاً زى فُصوص الدُرِ

ميمونْ السخَا المابِهاتِرْ إمرِى

أبْ إيدًا نَديهْ كالنمِيرْ بِتَرِى

اقفرتْ الجزايرْ من حمام البَرِ
وانفضُوا الوفاقْ بين البحرْ والبرَ
صيصابْ والدِغيمْ دار المحسْ لَى قَرِّى
لا بسْه عليك سوادْيا مفخرتنَا الحُرِ (٤)

كُوبَر معقَلْ الأحرار نزلت أُسيرَهْ
واستبدلْتَ من غالى الأسِرَّهْ حَصِيرَه (٥)
آياتْ الله حين قصَدْ الإمام تكسِيرَهْ
فى روعهْ وحماسْ جابهْتُهْ بى تفسِيرَه

أعذِرْنى الحُزُنْ طَيَّر جوانحِى وشَرَّدْ
حالْ بينى ورثاكْ مِنْ الخواطِرْ جُردْ
فى دار الخلودْ بين الغوانِى الخُرَّد
يرعاكْ الآله البى عظمتُه اتفَردْ

هَجْرِكْ يا سُعَادْ (١)

هَجْرِك يا سُعاد مَرّرْ علينَا حُـــلانَا

بَى مُروادْ مكاحيـل السَهَرْ كاحْلانَا

مِنْ سجْنِكْ متى يكونْ الغرامْ حَلّانا

نسعَى لِك لَهافى وتخْصبِى المحْلاَنَهْ

لوجادْ الآله وانصفْنا يا الوَاحْلانَا

وادَّاكِ البَعَضْ من نارِكْ النَاحْلانَا

وُحلَّ فؤادِك الشَوَقْ مِتْلِ ما حَلاّنَا

لا تْعادَلْ هوانَا وكُنَّ ما أُحـــلانَا

يَامْ جسمًا حريرْ قلبِكْ حديدْ مَالانَ

كل يَوم بِى جِيُوشِكْ غايرَه مِتكامْلانَا

بَى أُصعبْ قوانِينْ الهوى مْعَامْلانَا

رفقًا يامْ خُدود أُسَراك طالْ هَمَلانَا

بَى صخرةْ رَحَى الوَلَهْ الكتيرْ طاحَنانَا

يامْ قلباً قِسى وما فيه لَينا حَنَانَه

جارْ هجرِكْ علَينا واعْتراضُهْ عنَانَا

دايما بَى مُفاجأةْ الدموع ما حْنَانَا

نبكى علَيك لَهافَى وفى ولاكِ وَلانَا

حَكِّمى فِينا راحتكْ نِحنَ شِنْ مَعْنَانَا

جرَيْنَا مع الزمنْ وُلعبنَا دَوْرْ برزانا

(٢)

واتْشَفَعْنَ بيَهنْ وما وَجدَنا مَزَانا

انْ سَمحْ الحبِيبْ ضَلَّ الزمَنْ وُخزانَا

وانْ سمحَ الزَمنْ ضَنَّ الحبيِب وُاذَانَا

غمامْ رَيدِكْ هَطلْ رَوَّى الصُخورْ مَعَانَا

بُرُوقْ آمالْنَا شَالْتْ قِبْلَهْ فى لمَعَانَا

كفاكْ يا عاذِلْ المشْتَاقْ كفاكْ اْرَعَانَا

مَا رْضِينا الهَوَانْ إلاَّ الدَعَانَا دَعَانَا

خُوَد القِبْلَهْ فُوقْ لِحِلَّهْ فُوقْ كِثْبَانَا

يا بَانَهْ حصِيفْ يِنْعِمْ صباحِكْ بَانَهْ

كان الحظْ مِسَاعِدْ حَيثْ هَواكِ سَبَانَا

طابْ وارِفْ ظِلالِكْ وكانْ رُبَاكِ رُبَانَا

فتكتْ فى سُوَيْدَانَا السنِينَهْ سِنَانَا

بَكى مَحيَاها والمايقَ اللَّطيفْ وُبنَانَا

نافرْهْ ومن حبيبَه تَملِّى جَاذْبَه عَنانَا

يِنْنَفَلْ على الدُرْ بَكى فَلَجْ اسْنَانَا

أَشوَاقِكْ حَشَتْ طِبَقْ الفُؤَادْ شَاحْنَانَا

وانتِ تَملِّى بَكى بَهْلَهْ دموعْ ماحْنَانَا

فى الحْلفَايَهْ لُطْفَكْ يا كَرِيمْ أُرعَانَا

مِنْ صيد حَفْلَهْ لِقَتْ القُلوبْ رَوَعَانَا

صابنَا الانْذِهَالْ وافكَارْنَا مَاهَا مُعَانَهْ
مَلَتْ العيَن وُفَاضَتْ تبكِي بَى دمَعَانَا

انْجمَعنْ بَنَاتًا كالبُدورْ لمَعَانَا
زىْ فِرسانْ أُحُدْ أرْماحَا يوَتْ طَاعْنَانَا

يَاتْ مِنْ تبقَى لى كَتْل النُفوسْ طَمْعَانَهْ
مُتْنَا وفى الأَهَلْ ما لِقِينَا زَوَلْ يِنْعَانَا

رحماكْ ربِى أنهكُتْ اللَّيالِى قُوانَا
واعْتَلَّتْ جُسومْنَا وصارْ هَوانَا هَوانَا

مَخَيَّرْ ربى فى صُورِكْ جميعْ ألوانَا
(٣)
خِلْقَهْ جُسومْ حريرْ إلاَّ القُلُوبْ صَوَّانَا

أيامًا مَضتْ

أيامًا مَضتْ سَاعَةْ نَدْخُل الْغَابَهْ
فى ضُلْ الأُراكْ نرعى البَهَمْ نِشَّابَى
لَكْ وقْت العصيرْ تِنْفَاوتْ الجَلَّابَهْ
نَغْشَى الحِلَّه سَامِعِينْ لَكْ نبيحْ كَلَّابَهْ

طَوِيلْ ياليَل

طَوِيل ياليَل سُهادَك وَيامَا حكْمَك جَايِرْ

ومِين حَاسْ بيَك بَرَاىْ لَهْفَانْ مَقُوتِى سَجَايِرْ

الشَوَقْ أَمُرْهْ مفهومْ ونحنَ بينَا هجايِر

وخالى البالْ حِدَاكْ ما بِبْقَى ليك أَخُو جَايِرْ (١)

أَصَّنْقَعْ ليَلِى كُلهْ الغيم أَحَسْبُهْ جزايِر

والليل بى نجومُهْ نَخَلْ غِزير شالْ نَايِرْ

أَدُورْ أَبْلُغْ مُنَاىْ ساكِتْ طَماحَةْ فَايِر

وبيَنِى وبيَنك الحَجَرْ البِشُتْرْ الطايِرْ

طُولْ يا ليلِى طُولْ يا مُجَنَّحْ النومْ طايِر

ومَانِى الأحمَق الحَلْمَانْ فَطُورْهْ فَطايِرْ

طاوِى حَشَاىْ وعَرَقِى يِنِزْ تقولْ دَمْ تايِرْ

وساعِى ولاقِى ميْمُونْ الرِكابْ والطايِرْ

بخومَك واللَّهْ ياليل جيش مِعَبِى وغابِرْ

وعشْمَانْ مِتْلِى ياليل وَلَّهْ ساكتْ غَايِرْ (٢)

طِويلْ ومسيِخْ مِعَتِّم لاَكْ مُريح لاَكْ غَايِرْ

أَضَايِرْ فى همُومك وِيمْشِى جُرْحَكْ غَايِر

فى حُبك زَمنْ أنا والزَمان نِتْغَايَرْ

أتْكَتَّمْ وُخَايِفْ وُدَمعْى بيَهُ اْتْسَايَرْ

أَبَلِّعْ عَبْرَهْ عَبْرَهْ أَتِبْنُهْ أَلْقَى مُضَايِرْ

لاَ مِنْ يا اْمَ خُدودْ فَتَق الضَلِع وانْطَايَرْ

الفِـرَاقْ

دِيكْ أعْلامْ قَبَايِلْ وَلَّهْ إلْبِلْ جافْلَهْ
يا فْلانَهْ الرسولُ شِقْ ايكْشْ تَخَبَرِيْ القَافْلهْ
ناسْ اُمْ ركيْدْ بَعَدْ جِيرَهْ ودِيَارُمْ حَافْلَهْ
خَلُّوا الدارْ خَرابْ هاديكْ بِيُوتُمْ قافْلَهْ
يْبقَى قليبِي مِتْقَفِي الأَثَرْ والزَامْلَهْ
اسْتَعْجلْتِ فُتِي نِسِيتِ رُوحًا هَامْلَهْ

خمريه (١)

دَنّكْ دَمّهْ سَايِلْ أَظُنُّهْ مَاتْ مفْلُوقْ

عَبَّقْ طِيبُهْ فَاحْ عَسَّفْ مَلانَا خَلُوقْ (٢)

مُلوكْ فى دارنا نِحْنْ وَبَرّهْ مانَا حُلُوقْ

نفوسْنَا نفوسْ ملايكهْ مابتِسْتَجِيرْ مَخْلُوقْ (٣)

دِنْ يَا سَاقِى دُونْ نُدَمَاكْ عَلَىْ مَطْبُوقْ

وصَهْلِلْ يا نديمْ واسْمِعْنِى مما يُرُوقْ

زِيمْ يا شادِى زيمْ شَنِّفْ مَسامِعْ السوقْ

وانْشِد فى معانِى البَابِليَهْ وسوقْ

دَعْ ما قالَ مالِكْ فيها وابنْ دُسُوقْ

كُرُومْ بَابِلِ قِيلْ سافِيْنَا ليها تْسُوقْ (٤)

حاشاكْ واللهْ لولَا حُسْنَكْ المعْشُوقْ

والطَرْفْ الغريرْ ما كانْ لذيذْ ومَشوقْ

كَاسَكْ من سُلاَفَةْ خَدَّكْ المعْشُوقْ

وَنَغَمَكْ من لدَانَةْ قَدَّكْ الممْشُوقْ

طَفَحْتَ الكاسْ تَطَايَرَ زىْ تِبِرْ مَسْحوقْ

رُقْتَ وراقُوا نُدَماىَ ورَقَى الراوُوقْ

صافيْهْ ورايْقَهْ طابْ مَزْجِكْ صَبوحْ وغَبُوقْ

وَلَّهْ غِبِيتْ أنا وْنَظْرَةْ نديمْ وعَشُوقْ

صَفَارْ تِبْرِ البَرَاتِى المِنْ صَفَاكْ مَسرُوقْ (٥)

مَزْجْتَ اخْلاِقى بيهُ يذُوبْ وُيْحلَى وارُوقْ

الليلْ انْتَلَتْ وفَزَعْ النِجمْ مفـرُوقْ (٦)

وانحَدَرتْ كواكْبُهْ تْقُولْ قُطُنْ مَطْرُوقْ

وَقْتْ اللَّيلْ بَرَدْ مِنُهْ الصُبُحْ مَلْحُوقْ

حياةً غيرْ نديمْ واقْعَةْ سُيُوفْ ودُرُوقْ

طيرْ الوِدَىْ (١)

ياطيرْ الوِدَىْ نَزَّاحْ تَسابْق الشَارْدَهْ

بِتْجُوبْ الفَضَا وَتْثِكِلْ ثِكيلْ الفَارْدَهْ

نِيَاتَكْ سُلَامْ ماحَارهْ عينَكْ باردَهْ

مَيَّالْ للطبيعةْ والهِبَيْبَهْ البَاردَهْ

أَنِيسْ الرِياضْ مابتخْفَى عنك شارْدَهْ

وِيْكَيْفْ غرِيدَكْ زَىْ دموعْ الحَارْدَهْ

جَفَّالْ من حَبَايْبَكْ ومابِتْشيَقكْ عارده

والنيلْ بيك تَآنسْ والصَحَارِى الجارْدَهْ

قُولْ لىْ ما وراءَكَ ياعِصامْ بالوَاحَده

(١)

عاطِفْتك كريمَهْ وبالخبيرْ ماجَاحْدَهْ

لا زال النخيل فى (توتى) مَادِى الشَاحْدَه

وشمبات لسَّه ترفُل فى نعيمَه وجاحدهْ

كِنَانَهْ آمونْ مشغُوله قايْده وشـايْده

من وِلدانَهْ بى تلك القصورْ الشايْدَهْ

هَدِيكْ القَلايكْ ودِيك (لوتس) و (عَايْدَه) (٢)

وَدَاك عاشِقْ مدللْ ودِيك حبَيبَه مُعَانده

تاسْ الأُمَ حُنَانْ وانْ منى متعُوا الرايْده

ما حَسَبُولى أنَا وماظنُّوا فِىَّ الفَـايْدهْ

زَيْنْتى وشَيْنِنى عَادِ إيَّاها فُوقِن عَايـْده

والأيامْ ظروفْ صايدَه وتكونْ ما صايدهْ

هَبَّتْ نَسَايْم الصيفْ عِشَا

طَلَعَ البَدُرْ جانِى الرَشَا ضامرْ كفرع البانْ حَشَا
هَبَّتْ نَسَايْم الصيفْ عِشَا النايِمْ صِحَى وطيبِك وَشَا

يا تُحفَةْ الشامْ واليمنْ لامونِى فيكَ بلا ثَمَنْ
أُصحابْ كما شاءْ الزمنْ للناس قلوبْ لكن عِمَنْ

عيَنْى أَبَنْ لا يِغْمِصَنْ لَمَحَنْ بروقًا أُو مضَنْ
تالْ الحبيبْ لىْ أَمْرَضَنْ أُشْوَاق لوَيلاتًا مَضَنْ (١)

أَيامْ سُروْر قَوَّامْ مَضَنْ يا خُويَا ما بِتْعَوَضَنْ
مِنْ الحبيبْ لىْ عَرَّضَنْ بعْد الشِفَا لَىْ أَمْرَضَنْ

بدرك يا ربيع

بَدرَكْ يا ربيعْ فايتْ عليهُ جلالْ
وصارِفْ يا ربيعْ وَلَّهْ المحبَهْ دَلالْ
غافِلْ مِنِّي تَايهْ عنى يبْقَى مَدَلْ
وَلَّهْ نِسيتْنِي وانْنَا سيتْنِي يا البَلاَّلْ

كُلْ يومْ يا قَلبِي تَعِزْ عذابكْ طالْ
وسَكَّاب واللَّه يا دمعِي البِصُبْ أرْطَالْ
خَفَّيتْ واللَّه يا عقْلِي وبِقيتْ بَطَّالْ
زولَكْ إنْ قَعَدْ أو قَامْ تَقيل مِعْطَالْ

جَدْيَهْ تَال وما عِرفَتْ حِجَابْ ونِضَالْ
رايْعَه وغَافِيَه ما بين السَلَمْ والضَالْ

يومًا بالعُذيبْ ويومًا بـــوادى الضَالْ
تَرْعَى خُزَامْ وشيحْ راعيها هَايفْ وضَالْ
أُمْ حاجبًا أَزَجْ مرسومْ كأنَّهْ هِـــلالْ
يهدِى بنُود جبينُه الكانْ سلُوكُه ضَلالْ
نِيتِيه بى نفْسها عجبًا معـاهُ دلالْ
ما أُلطفْ جمـــالَهْ وذُوقَهْ يا بَـلاَّلْ

انكشَفْ السِحِرْ عـن طَرفَها العَجَّالْ
من لحظَةْ جبينَهْ أناصرْتَ فى إدْجَالْ
بَرزَتْ من خبايَا خدودَهْ بالأَحْجَالْ
مُكَعَّبةَ الـثـدِى المـا رَيَّقَتْ أَنْجَالْ

امنعْ نفسى من حب المُفَدَّعْ ومـالْ
آخذْ بُرهَهْ بسْ أَرجَعْ أَراهُ أَمـــالْ
أنـا لولا بتعَـلّلْ نفـسى بالآمـــالْ

لذَهَبَتْ روحى مـن أعضاى بالاجْمَالْ

هجرك لى يا ام فاطر بحسبه مـلام
ولحظك من بعيد فى قلبى حاسبه كـلام

لكن المبلغ واشى قلبـه ظـلام
لا كاشفته سرك ولا بقول له سـلام

الريد سو قلبى وطن كـريم ومقام
وما نعدانى يوم لا من كسانى سقام

لا نعدوا الرفق النـاس خيال ورغام
وضايع يا خليـل فاقد العصير من قام

الديس المـزرقن والخـديد الشـام
واللقب المنيـل وفـاطرة الكشـام

بعد ما كت حشيم فى الهيبه زى هشّام
حاكيت الحمام فى وادى كـل بشـام

الرَاتِبْ (١)

قلبى الْكانْ نَصيرِى اليوم خُفُوقُهْ عَـرَانِى

صبْرى الْكانْ سلاحى الليلَهْ حَدُّهْ بَـرَانِى

يا (حَدَبَاىْ) تِوِيتْ وُلَىْ حولْ مِقَاشْرْ أَقرانِى

كايسْ الوَصْلُهْ يِسعِدنى ويِذِلْ هِجْرانِى (٢)

بَشُوفْ الطالعْ الكايِس لُهْ دِيمَه دِرَانِى

والَملَك البِبَارى السُعَدَا ظِـلُّهْ بِـرَانِى

سعد الجِن نهض والخير أُخُوهُ طِرانِى

نَحْسِى عَتَقْنِى وانْقَدَّم حبيبى شَـرَانِى

ما بنساها ليله وإنْ ظَلاَمَـهْ طَـوَانِى

أنا مـن نور حبيبى شَمَلْنِى نورْ وأَوَانِى

سَاعَاتْ كالزُهورْ ثَمَراتْ غُصُونَهْ دَوَانِى

مَلأَنْ قلبى نُورْ وسُرورْ وهُـنَّ ثَوَانِى

زارْنِي الغَيْثْ وزارنِي الكُلُهْ خير فلِسانِي
شاكرْ وقلبى يا مولاىَ ذاكِر وثَانِي

زَهَتْ الدُنيا فى عيَنَىْ وحاسدِى نِسانى
مُذْ حلَّيتْ سوادْ قلبِى و سَوَادْ إنْسانِي
فُزْتْ أُنَا يا امْ خدودْ حُبِّكْ شَغَلْنِى نَهانِي
عن سُبُلْ الجهالَه وعن سواكِ لَهَانِي
إنتِ صحِيفَه للخُلُقْ الوديعْ الهانِي
أمَّا هواكِ كُلُهْ ربيعْ سُرورْ وتهانِي
مَا طَلْنِي وقَنَصْ لُهْ مع العشِيَه سقَانِي
كاس لحظُهْ وَقيتُهْ من الرقيبْ ووَقَانِي
طيَّبْ خاطِرى حين لفَتْ الخديدْ القَانِي
وَدَّعْنِي ورَجَعْ وهُوَ عنْد ظَنُهْ لِقَانِي

لو يدْرِى الرقيبْ بَعْضَ العَـلَىْ لَبَكَانِى

ما سبقَ البرِيدْ وبْشتكِى لُهْ شَكَانِى

نَبـأَكْ يا أَمِينْ زَعْزَعْ جميـعْ أَرْكَـانِى

(٣)

خَلَّفْنِينِى مَيِّتْ وجُثَّهْ هَامْدَهْ مَكَـانِى

الاَ انْعِـمْ يا صَبَاحِى حبيبِى تانى حَبَانِى

مِنَّهْ جديدهْ آهْ أنا حالِى شَرْحُهْ غِنبَـانِى

وَدَّع والْتَفَتْ بى نَظْرَهْ فاتْرَهْ صَبَانِى

واوعَدِنِى الخميسْ دَهْ صَبَانِى وَلّهَ سَبَانِى

بـــدرى (١)

بِقِيتْ للخَاصمكْ يا بدرى سُمًّا ناقِعْ (٢)
وخليتُم يِكَتكِتُوا كالجِدَادْ الفَاقِعْ
خَريفْ الرَّازَهْ شَايْله مطرْ شديدْ وصواقِعْ
البِتْقِدُهْ أبـــدًا ما بْتَسُـتْرُوا مَـــراقِعْ

أبْوانَكْ ملوكْ من أرقو لى سِكُّـوتْ
وكان دم الرِجالْ ليهم شـــرابْ ومقَوْتْ
غَرِبْ صيصَابْ جُيوشُمْ ذَلَّت أبْجبروتْ (٣)
كَتَلُوا الجَـردَه تِسعَهْ وفيها سوُوا الفوتْ

نِحنَ المحسْ بِحْسِـنْ وَليْدنا حُتُوفُهْ
مِتْحمِـلْ جِبالْ الواقْعـهْ سانَدهْ كُتُوفُهْ
نـارُهْ بتوقِـدْ الغيره وتناجِى ضيُوفُهْ (٤)
فَـــرَّةْ سِـنُهْ فى دَارُهْ بتحاكى سُيُوفُـهْ

يِضْوِى جبينِكْ

يِضْوِى جبينِك الليل فى ظَلامْ الماسْيَه

وَسْنَانِك بَرَدْ حَبْ الغَمامه الراسيَه (١)

شَفَتاكِ العِنَبْ مشتُول جنَايِن آسيا

ريدك منى كم سَلَب الفُؤَادْ يا راسيَه

جُرْتِ عَلَىْ هلكْتِينى واظنِك هافيَه

ماك متعمِده وشُوفى الدموْع كيف لافيَه

مِيلى عَلَىْ الفؤَاد ضاغِطْ مَدَاسِك شافيْه

فى قيْمِك جديد إنْ شَا اللهْ لِبْس العافيَه

الليل كُلُهْ ساهر وِانْتِ ساهيَه ولاهيَه

فى التِيه والدلال ما بينْ ترايْبِك زاهيَه

تَمَعَنِى فِىَّ نظراتِك سِقيمه وزاهيَه

اظُنُهْ أذَاىَ عجَبِكْ وانتِ بَىْ مِتْبَاهْيَه

ألومْ الدُنيا واستجدِى الليالى الماضيَه
واحْلاَمَهْ وعلىْ أحكام دلالِك مَاضيَه

ما فيكْ إلاّ بس نافرهْ وحبيبِك نَاسْيَهْ
مـن طبع الظِبا النفْره الصعيبَهْ وقاسَيهْ
رُوبْتِك قاسمهْ نُص قامتِك غزيرَه وُماسيَهْ
طال رُشْرُشِكْ هِلاّن حواجبِكْ كاسـيَهْ
إنتِ حبيبتِى وانتِ طبيبتى وِانْتِ القاضيَه
حكَّمِى فِىّ راحتِك نفسى قَابْله وراضيَه
هجرِك كان طويل ونزعةْ فُراقِك طاغيه
حاكيت فى الحنين بعدِك نَواح الراغيَه (٢)
أبُثْ اشْواقِى واحسِبْ وانتِ ساكتَه وصاغيَه
اتْشَفَع شَفاعةْ قلبى عندِك لاغيَه

فى دريكِبك بشوفْ ركب النفوس متحاديه

إنت تَمَلِّى فى التيه والدلال متهاديَه

علمتينى كيف أخْفِى العوادِى العاديَه

واندبْ حظِى فيكِ مع الحمامَهْ الشاديَه

نفسِى عليك فى سُبُلْ الحِسَارْ مِتْفَادْيَه

(٣) كُلْ يوم امشِي ناقِصْ وتَمْشِى زايْدَهْ ونادِيَه

صِنعْفَتْ رُوحِى دُونَهْ سِحابَه رَايْحَه وغَادْيه

(٤) تمطر بى جُفونْ عِرَوَهْ وجميلْ متْفَادْيَه

يامُزْنَةْ مَحَلْ وادى النُفوسْ الصاديَه

فى سْحَابَةْ لِثَامِكْ شالْ بِريقْ البَادْيَه

رَجَاىْ زَرَّعْ غَزِير وصُبَابتِى صارتْ هَادْيَه

إلاَّ تكونْ صُروفْ دهرِكْ عَلَىْ مِتْعَادْيَه

يا مَقْرنْ النِيلَيْنْ

يا مَقْرن النِيلَيْنْ سَلامْ — باشرنَا قُبَّالْ الملامْ
ما بْشِيقْنَا من غيرْك كلامْ — قولْ ليْنا وين بحرْك دَهْ لامْ

حيِينَا حَيَّاكْ الغَمامْ — اللّيَلةْ نورْ بدرَكْ تَمامْ
اسمِعْنَا من هَدْلْ الحَمامْ — خَليِنَا نِتْمايَلْ تُمَامْ[1]

جيشْ الظلامْ هَبْهبْ مُلِيمْ — حَافِل كأنُه قطيِعْ ظَلِيم
قِدَامْ بشوفْ موسى الكَليمْ — مَادْ إِيدُهْ من غُرَفْ أُورشِلِيمْ

أُصبحنَا باللّهِ الكريمْ — واتحصَّنَا من جُوْر كُلِ رِيمْ
كدِى صُبِّى يا جَدىْ الصرِيمْ — واسقِينَا قُبَّالْ الغرِيمْ

صَبَّحنَا نُوَارَكْ هَبابْ — والروضَهْ تتنَفسْ حَبابْ
حِسْ السواقِى مع الضَبَابْ — مَنَّاحَهْ بالهوىَ طارْقَهْ بابْ

ضَالهْ الخُلُوقْ من يومْ أُمِسْ واللّيَلِه زدْنَا هُمْ طَمِسْ
خَجّلْنَا بْدرُهْ خَمِسْ لَمِسْ قَطّعْنَا فى كئُوسْنَا الشمِسْ (٢)

قُومْ يا حبيبِى على الجِروفْ النيل مِتِل جَدْىْ الشُفُوفْ
طاوِى الهِدِمْ جَادْع الْحروُفْ اللّيَله نَايِمْ برّهْ فُوفْ (٣)

قَنِّبْ حِدَاىَ على الرُفُوفْ واسمعْ غُنَاىَ على الدُفوفْ
قَال لى سِمِعْتَ بلاشْ كُسُوفْ حجيَنا سَاكِتْ قُتْ لهُ شُوفْ

نُوّارَهْ فى بَنُّورَهْ شُوفْ باللّهِ خَدّكْ فى المَشُوفْ
قَمَريَهْ تَبْرَا من الخُسوفْ فى إيَدا غمرْ الكاسْ كُسوفْ

اللّيلْ بَردْ والنومْ خَزَازْ وانا وانْتَ والأنجُم عُزَازْ
والقَمْره فوقْ طاوْلَهْ قِزازْ بِليَارْدُو مُتْرحِلْ هَزَازْ

قَالْ ليَنا دَهْ النيلْ يا عُزَازْ والخُضْره فى مكانًا نَزَازْ

ماشُفْتُهُ شَمَّر للقَزازْ والقَمْره دى جِدَيْةَ العَزازْ

مَدِنى وحشِيمْ مانِى الجسُورْ من أَعلَى سُكانْ القصورْ
لا بَسْبِى لا بهِجِمْ بثُورْ لا بشبَهْ الأُسدْ الهَصُورْ

أَنَا فى بساتِينْ الزهورْ بَينْ التَرايِبْ والنحُورْ
أُشرَبْ مُعَتَّقَة الدهُورْ نُداماىْ عصافِيرْ السَحُورْ

أُنْشِدْنَا بالصوتْ الجهُورْ يا شادِى من كلِ البُحورْ
قُولْ للغريبْ تكْفِيكْ شُهورْ وَطَنَكْ جِنَانْ والِفيهِ حُورْ

أسقِينا يا باهِى الجمالْ وغَنِّينا يا حاوِى الدلالْ
أرْوِينا من رِيقَك ثُمالْ دلْلِّنْا فى سوقَكْ حَلالْ

نُوح يا حمامْ أُذكِى الشُجونْ وهِبْ يا نسيمْ مِيلْ بالغُصونْ
وأُنا عِندى مَاشَىْ من مُجُونْ وغَزَل كنظْمْ الدُرْ مَصُونْ (٤)

قُولْ نِحنَ فى حَوضْ الجِنانْ المولى يَرْخِيلْنَا العَنَانْ
رعيًا لمخضُوب البَنَانْ خلاّنِى دَنْ بينَ الدِنانْ

ناوَلتُهْ كاسْ قال لىْ عَجَبْ ما زَحتُهْ مالْعنى احْتَجبْ
دابرُونِى يا ناسْ ايَش عَجَبْ وَدْ الدُروعْ صايِمْ رَجَبْ

رِيمًا تحتْ شِدَدْ النبّقْ حَسَسْتُهْ تكى جِيدُهْ وحَدقْ
عاتَبْتُهْ بالقَولْ السَبَقْ قال لىْ أنَا نعْسانْ صَدَقْ

لِسَعْ دُقَاقْ يا دوبْ رَهَقْ فَدَعْ الوريدْ قَايلُهْ انْفَهَقْ
ما زَحْتُهْ اتْجزعْ شَهَقْ واتْضَارَى فى خدُودُهْ البَهَقْ
يَا تِبرِ سُوءْ مَا مطْمَعِى ما قصدِى غير انْسِيكْ معِي
كىْ أشكِى حالِى وتسمَعِي وتْشُوفِى كيفْ بَهَلْ ادْمُعِي

نَاوِلْنِى بالكاسْ الجَدِيدْ ما نقُولْ سِكِرتَ أخُوكْ حَدِيدْ
أنَا برضِى كالطاوُوسْ فرِيدْ مَالىّ فى اللّذاتْ طَرِيدْ

صَبّحْنَا رَوْضَهْ مَعَا نادَنْ وغَزَالْ مِليحْ يا دَوبْ شدَنْ
حِينْ غَنَى دَورْ الطيَرْ هَدَنْ ويَنْ إنْتَ مِن جَنَّةْ عَدنْ

أنا بيَنْ نديمْ بالعوُدْ تَغَنْ وقلوبْ بَعيَدهْ عنِ الضَغَنْ
وكئُوسْ صبَبْنَاها ورَغَنْ دِرْ أيَهَا الرشَأُ الأَغَنْ (٥)

ويَنْ إنتَ ياخالدْ حَسَنْ هاجرْنَا هِجْرانْ الوَسَنْ (٦)
مجلسْنَا ما فِاقِدْ حَسَنْ غيَرك نَحِولْ لُهْ الرسَنْ

يا ينِّى يا بُلْبُلْ أمِينْ صدّاحْ حميَتِنِى النَومْ يمينْ (٧)
عَقِّبْ نشِيدكْ يا أَمِينْ باللّهِ قُولْ لِى حبِيبْنا ويَنْ

تُفَاحَهْ فى خَدُهْ البَلُوحْ عَصرَوَهَا ناسْ حَنّا وصَلُوحْ
تَبرِدْ حَشَا الثَاكْلَهْ التَنُوحْ وُتْطَرِّحْ الوَجْهْ الكَلُوحْ

لاَمِنى العَذُولْ قال لَىْ تَروحْ دَهْ سبيرتُو وَلَّهْ كُرُومْ وُرُوحْ
نَارْ حَمْرَه بَسْ اخْتَانِى رُوحْ بتْدَاوِى فى حَشَاىَ الجُروحْ

اللّيلْ هَجَعْ سَكَتْ النبُوحْ شَدَتْ البلابِلْ لَىْ تَنُوحْ
بَكَرَتْ بِسالِفتىْ سَبُوحْ اُمْ زيَنْ تَعَاطِينى الصَبُوحْ (٨)

جَمَدانَهْ وابريقِينْ وكاسْ وُنَدِيمْ وُساقِى خُدودُهْ ماسْ
وجِنينَهْ سايقه نخِيلْ وآسْ اُنا والجبيبْ ما مْعانَا ناسْ
قالوا لِى ناسْ مَرَضَكْ مَساسْ وارْجِف تَقُولْ أنا عندِى سَاسْ (٩)
الغُرْفَه زىْ حُفْرةْ نِحاسْ اللّيلْ طوِيلْ وَلاَ أنت حَاسْ

مَرضِى العَلَىْ غَلَبْ الطبيبْ عِرْفُهْ العَدُو وجِهْلُهْ الحبِيبْ
اتْقَلَى زى مَلْسُوعْ دبِيبْ غيرَ رحْمتَكْ مَالَىْ طبِيبْ
يا عاذْلِى انتَهى عنِى سيِبْ وَلاَ إنْتَ اثْقَلْ من عسيِبْ (١٠)
كيَفْ اترُكْ الغَزَلْ النسيِبْ وُهَواىَ غُزْلانْ الكثيِبْ

جدار بيتكم

أتَارِيكْ إنتِ فَسْلَهْ بقيتِ من بُرحَايَا
بتْوسَدْ جِدارْ بيتكُمْ وَأحاكى رَحَايَهْ
ليَشْ يا فريعهْ ما بِتْجُودِى بِى بَلَحَايَهْ
فى خْديكدائِكْ الطيرْ غَلَّب الحَاحَايَهْ

اللَّهو المُبَاح

يَا لَيْلى طُولْ مَا لَيْكْ صَبَاحْ
يَا شَوقِي دُومْ صَبْرُكْ رَبَاحْ
مَا دَامْ حبيبِي نَا لَيْ أَبَاحْ
لى شَوفْتُهْ واللَّهو المُبَاحْ

صَبَاحْ الخَيرْ

صبَاح الخير على الهَرّدْ حَشَا شْتِي صُدُودَهْ
تِتْمَدَّعْ تَنُومْ إِنْ نَعنَعُوهَا لَدُودَهْ
نَسَّام الدِغَيْشْ إِدَّبَا يِجْنِي نُهُودَهْ
انكَشَفْ الصُبُحْ نَفَضُوا الحَمَارْ فى خْدُودَهْ

دَمُ مُهْدِرْ

الهَادَرَهْ دَمِّى بَلاَ عَبَارْ
النَافِرَهْ مِنى بِلا أُخْتِبَارْ
شَمْتَانَهْ أُو سِمْعَتْ خَبَارْ
شَايِقْنِي كَسْرَهَا لْلجَبَارْ

طَلَعَ البدرُ بِكواكبُهْ (١)

وَقْتْ الليل بَرَدْ طَلَعَ البدرْ بِكواكبُهْ
والْحَقَتْ إلابِل وادى الأَراكْ بِرَواكْبُهْ
جادَتْ واسْبَلَتْ عينْ المحبْ بِسَواكْبُهْ
وِاحتَّلْ الفؤاد مَلِك الغرام بِمواكْبُهْ

إنْقَفيتْ دِربِنْ وتوبِى خالفُهْ وكاربُهْ
عارف رَكْبَتِنْ حارَهْ وخِبيرِنْ دارْبُهْ
نفحةْ طِيبَهْ فى الوادى النسِّيمْ ساربُهْ
مِتمسِى الأَراكْ شافِى وقَفاهِنْ نَارْبُهْ

كُلْ ماجَنَّ ليلْ حنيتْ حِنينِنْ طَالبُهْ
إنْخَفَقْ قليبى لعلَّ شوقِنْ طالْ بُهْ
كيف اخْفَاهُ ريدن والمحاجر سال بُهْ
والليل الطويلْ توبُهْ المزرقِنْ سَالْبُهْ

على الربْع البِشيلْ برَّاقُهْ عُقُبْ الشَوْلَهْ

يا دار خولَه تسْلَمِى فى رعايةْ المولَى

وَقِفْةَ الزامْلَهْ فى رسُومكْ سرتْ من حَوْلَه

دمَّاعى وعيِيتْ انْضُمْ مهابهْ وصْولَه

حِيْيتْ الطُلولْ وبكيتْ عليهن دَوْلَهْ

والدارْ إنْ سِخَتْ عارفَه العدِيلَهْ وشَوْلَه

أَتْحَمَلْ فقِدْ مِينْ وابكِى مِين لاحَوْلَهْ

نَاسْ ريَّا وحبِيبَاتْ وَلَّهْ مَىَّ وخَوْلَهْ

الصورة

● محمد على عثمان بدرى

أحْسنْ من ظَبِي فى حُسْنَها وفى نُورَهْ

أَبْهى منْ البَدُرْ وْصفَاها كالبَنُورَهْ

فى جِيلْنَا بتَفُوق أُمْ سُرَّتِي وتَنُّورَهْ

نَجَلاءْ العُيونْ الْقَتنا فِى تُنُورَهْ

● يوسف حسب الله

سِيمَاتْ الجمالْ فى صُورَتَهْ مَحصُورَهْ

رِقَتَهْ فى النَظَرْ وُانَامِلَهْ وَخُصُورَهْ

أُبْهَى من الحَوارى الْفِى الخِيامْ مَقصُورَهْ

عجباً شُوفْ جَمالَهْ هَذِى الصُورَهْ

● خليل فرح

يَا رِيمْ الفَلا الفِى الدُنيَا ما فِى مِثَالِكْ

مِنْ عدمْ الأَنيس وُالوحْشَهْ قلبِى رِثَالِكْ

حيَّاكِ الفُـــؤَادْ لكِنُهْ ما بَثَالِكْ
عجبًا شُوفْ عِشِقْ كُلْ الأُنـــامْ تِمثَالِكْ

● ابـراهيـم العـبادى

شُوفْ رِيمةْ الأَرامْ كيفْ جالْسَهْ فى التَصوِيرْهْ
مَحْيَها كالبَدُرْ فى نُـورَهْ والتَـدْوِيَرْهْ
انظرْ لى عيُونَهْ وُدَعْجَتَهْ وتَحْوِيَرْهْ
من كُـتْرْ الدَلالْ تِتْشَافْ عَوِيَـرهْ عَوِيَـرهْ

سقاك أيا امدرمان

سقاكِ أيا امدرمانُ كلَّ مبكرٍ ... يُرَوِّي به روحٌ وكلُ تمامِ

سأبقى حزيناً بعد بعدِك كارهاً ... نعماءَها حتى يحينَ لِمامي

واحفظُ في قلبي لك الودَ حيثما ... حللتُ إلى أنْ يعتقلني حمامي

وما أنا من ينساكِ إذ قذفتْ به ... نوىً قذفت أحشاءه بضِرامِ

رعى اللهُ أياماً بها قد تقادمتْ ... وآثارُها في القلبِ غيرُ قِدامِ

يجاذبُني فيها الأحاديثَ وامِقٌ ... ويُجذِل قلبَيْنا الهوى بوِئامِ

حياءً يغضُ الطرفَ عني وإنْ رنا ... قضيتُ أسىً من طرفِه بسهامِ

ذكرتُ ليالي الوصلِ يكنفنا التُقى ... ولم نلتحفْ فيها ببُردِ إثامِ

يودعني والدمعُ يجري كأنه ... حبابُ غمامٍ أو فريدُ نظامِ

فلم أتزودْ غيرَ نظرةِ واجفٍ ... مفعَّمةٍ من قلبِه بكلامِ

فكم تَلِدِ الأيامُ عندي مُصائباً ... وتشفعُ فردي دائماً بتُؤامِ

فمارستُها حتى كأنَّ مرورَها ... حفيفُ نسيمٍ مرَّ فوقَ أكامِ

وكل غريبٍ صار عندىَ عادياً ... وكلُ بياضٍ حالَ لونَ قتامِ

وكلُ مريعٍ للفؤادِ جماله ... على عكسِه فى خُلْقِه مُتسامِ

وكلُ كلامٍ يُخْجِل الدرَ نظمُه ... من اللؤمِ عند المجتوى كلامِ ؟

فلا غرو من دهرٍ تَزَيا بزيه ... وأوسعه أسلافُنا بملامِ

ومن يأتِ بعد اليوم يُذمم إخاءَه ... ومن بعده يكسوه حُلةَ ذامِ

تفاوتَ أهلُ الأرض فى الجدِ وانبرتْ ... تساويهم الأجداثُ تحت رِغامِ

فى تعليم المرأة (١)

أَتَرَى يادهرُ يَحظَى الآمِلُ ... ومُحالٌ من سُلَيْمَى نائِلُ

فسقَى ربعَكِ يا سلمَى الحيَا (٢) ... وسقَى ربعَ الوُشاةِ الذَابِلُ

غيرَ جُنْحِ اللّيلِ لا ثوبَ لَهُمْ ... وهو إنْ واصَلْتِ ظِلٌّ زائلُ

طلعَ البدرُ عليهم بينما ... يحسِبُونَ النجمَ عنهمْ غافِلُ

وتولَّوا نَقْضَ رِحْلِي بعدما ... أذَّنَ الفجرُ وهَبَّ الراحِلُ

أيها المغرورُ عينُ الصبِ لا ... تعرِفُ النومَ فكيفَ الثاكِلُ

كُلَّما استَنْشَقْتَهُ يُهنِيكَ لو ... ينفعِ (المزكوم) عِطرٌ صاقِلُ

أنتَ لا تعرفُ فى الحب سوى ... حُبِكَ البدرَ الذى قد يأفُلُ

أوحبيباً سمحَ اللّيلُ به ... ومضَى والنجمُ طرفٌ ذاهِلُ

كُلَّما ارتاحَ على أغكانِهِ (٣) ... فاحَ من عِطْفيه مِسْكٌ سائلُ

لمَ لا تكفيكَ عن ذاتِ السُرى ... ظبيةُ الخدرِ لعَلِّيَ عاذِلُ

غَضَبَةُ المنظرِ إلاَّ أنهَا ... صورةٌ ما شكَ فيها السائِلُ

صنمٌ من غيرِ شئٍ معرضٍ ... تائهٍ من غيرِ خمرٍ ذابِلُ

ليس يدرى ما بجنبيك ولا ... هو إن عاتبت يوماً قابل

ما لهذا خلق الانس ولا الـ ... جن فالقوم سوام جافل (٤)

أرشدونا يا ولاة الأمر فى ... أمرنا ذل جهول خامل

واستعينوا العلم إن أرشدتم ... عاقلاً بالعلم يرضى العاقل

وانصفونا من حياة نصفها ... حائر والنصف جسم جاهل

تعب فى الغيط والبيت متى ... يصلح الحال ويأوى العاقل

علموها إنها مدرسة ... لحياة ما إليها طائل (٥)

ودعوها روضة فى بيتها ... يحسن العلم عليها الوابل

فعلى أبنائها يوماً وإن ... خانها الدهر جلال كامل

نحن فى عصر نعمنا فيه لو ... أن ما نكتب عنها حاصل

آه لو تنفعنا آه ويا ... ليتنا لو أن ليتاً فاعل

يا نديماً حضن العود على ... أن يغنينا وفينا الشاكل

كلنا صب وكل فاقد ... والموت أمر ساهل

خذ وجرب ريشة القلب على ... وتر الصبر أيحظى الأمل

تعـــال إلىَّ

طربتُ وهزَّنى الشوقُ المشيمُ ... وعاودَ مهجتِى داءٌ قـديـمُ

أعالجُهُ بمحضِ الصـبرِ لكنْ ... إذَا عزَّ الشِفَـا فمنِ المـلُومُ

مغرِدَتى فمن أوتـارِ قـلبِي ... خذى لحنًا إذَا مرَّ النسيمُ

يَعزُ على المروءةِ أن ترانى ... بـلا ثـمنٍ تَقَسمُنى الهمومُ

خُذى لومِي فما لومِي نصيبٌ ... وقاتِلَتى وإنْ سَمَحتْ ظَلومُ

ولو رَضِيَتْ سعادُ دمى ودمعِي ... لمـا هُدِرَا أراقَـهُمَا حكيمُ

صبوتُ وفى الصبابةِ نفسُ حرٍ ... وفيكَ فطانةٌ وبنـا كُلُـومُ

ونحنُ عصابةٌ للمجدِ نبنِي ... ومـا لِقديمنَا أبـدًا قديمُ

خَلُصْنَا فى الورى كرمًا ونُبلًا ... كما فى طيئٍ خَلُصَتْ تميمُ

وكمْ أثرٍ لنـا عَفتْ اللّيـالِي ... وشـابتْ وهوَ مجلوٌ وسيمُ

فَسَلْ سُوبًا وسَلْ سنَّارَ عنَّا ... ووادِ النخلِ تنبئكَ الرُسومُ

فَلوْ أن الخُلودَ يُنَالُ قَسرًا ... لدامَ لنـا ولكـنْ لا يـدُومُ

هيَّا بنِي وطنِي وهلِ للمعالِي ... سِوى فلكٍ تدورُ بهِ الجُلومُ

على قدرِ الأَسى والصبرِ منكمْ ... تكونُ وآيةُ الظفرِ الهجومُ

ولا عجبٌ فقد تَرِدُ المهاوِي ... وتمحق ظلمة الليل النجومُ

فكونُوا كالكواكبِ ذَا زمانٌ ... لغيرِ أُولِي النُّهى ليلٌ بهيمُ

وشِدُّوا بعضكُمْ بعضًا وسِيرُوا ... بغيرِ العِلْمِ مَسْلَكُكمْ وَخِيمُ

لئنْ يكُ خطْبُنَا جَللاً عظيمًا ... فكلُ تضامنٍ مِنَّا عظيمُ

تعالَ إلىَّ أُهْدِ اليكَ عفوًا ... وظَلِّلْنِي تُظلِلْكَ الغيومُ

أُشاطِرُك الوجيعةَ يا ابن أُمى ... وامنحُك الغنيمةَ لو تدومُ

كِلانَا قلبُه شَجِيمٌ نَقِيٌّ ... ولكنْ فى مخيلَتِه سُمُومُ

مضى زمنٌ ونحنُ على انقِطاعٍ ... وشَنآنٌ تُسَرُّ به الخُصومُ

فريقٌ عذرُه سَفَهٌ وجهلٌ ... وليسَ لعاقلٍ عذرٌ يقومُ

تجمعتِ الكنانةُ حولَ سهْمٍ ... وكلٌ فى أُرومَتِه زعيمُ

إذا رعتْ النفوسُ الوِرْدَ غضًا ... مشَتْ تختالُ فى الشوكِ الجُسومُ

فى تكريم صديق

المجدُ أم حُللُ البُزَاةِ الصيدِ ... كالدر فى جيدِ الحِسان الغيدِ

ولقد رأيت فما رأيت لماجدٍ ... حُللاً ينوء بها لسانَ حَسودِ

أبشاشةٌ وطلاقةٌ ومهابةٌ (٢) ... هذى الجلالة ويْكَ فوق نشيدى

أُأخَا الشبيبة والمكارِم والعلا ... وهُدى العشيرةِ فى اللَّيالى السُودِ

لله من شيمٍ هنالك كريمةٍ ... عُوِّدْتَها - شِيَمَ الكرامِ الصِيدِ

طَوَّقْتَ جِيدَكْ فاجْتَلَيتَ محاسناً ... ولَرُبَّ عِقدٍ لا يليقُ بجيدِ

كُلِّفْتَها بين الكواكب بُغْيَةً ... فسبقْتَنى بالشَدوِ والتغْرِيدِ

وبَلَغْتَ من نهرِ المجَرَّةِ مَوردًا ... ونَزَلْتَ منك لدى الزمان بطودِ

ما حيلةُ التكريمِ فيك وهذه ... حُللٌ غُنِيتَ بها عن التمجيدِ

بلغَ الفخارُ بك الكمالَ قِرانَهُ ... وصَحَ الحسيبِ بتاجه المعقودِ

والمجدُ مجدُك لا القديمُ يُشِينُهُ ... قِدَمٌ وليس جديدُه بجديدِ

كالخمرِ سالِفُه سُلافٌ خالصٌ ... ورحيقُه شَبِمُ المِزاجِ بَرودِ

هذى الشبيبةُ وهى نهضةُ أُمةٍ ... ظَفَرتْ على أعدائها بحميدِ (٣)

وهمُ القضاةُ فلا نصيبَ لباطلٍ ... فيهم ومافى الحقِ غيرصمودِ

من كلِ منتصرٍ لحرمةِ دينه ... للخيرْ فعالٍ لذاكَ مُريدِ

شبّانُ أنديةٍ وشيبُ مساجدٍ ... ما بين الويةٍ وخفقِ بُنودِ

قَصُرَتْ ليالِينا بهم وتَبَسمَتْ ... فكأنّها هي من ليالي العيدِ

طربٌ نسيتُ لديه كلَ مصيبةٍ ... وهوىً طويتُ إليه كلَ بعيدِ

تِمَلَ الفؤادُ بهم فحَنَّ لبعضه ... بعضٌ وأينَ من الحنانِ جُدودي

والبينُ أفنكُ مايكونُ بمهجةٍ ... مغمورةٍ بهوى الحِسانِ الغيدِ

إلى فؤاد الخطيب[1]

يا طَلْعَةَ البدرِ بين الكأسِ والساقي
فِعلُ المُدامةِ أمْ ذا طيفُ أشواقِ
أراكَ دونَ كُئوسِ الشُربِ مُنزعةً
وبين خَدَّيْكَ مرآةٌ لمُشتاقِ
أدمَتْ لحظَكَ أدميتَ الفُؤادَ فما
يشكُو الطِعانَ وهلْ للموتِ من واقِ
لا أكتُمُ الحُبَ في قلبي فيقتلني
ولا أُنامُ وغيري للعُلا راقِ
وبينَ جنبيّ نفسٌ كُلَما طَلَعتْ
شَمسٌ على الكونِ نَاقَتْ غيرَ مطراقِ
تَرى البسيطةَ قبراً والعُلا سَكَناً
والنجمَ زاداً وفوقَ الشمسِ إشراقِ

سَمتْ فكان سُمُوَّ البدرِ فى زُمَرٍ
من النجومِ فلا خَمْرٌ ولا ساقِ
لاغْرُوَ يا نفسُ هَلاَّ أنتِ شاعرةً
بما أُحاطَكِ من قَيْدٍ وأطواقِ
أُقمتِ صدرَكِ دونَ الحادثاتِ وما
جَرَّبتِ فى الدهرِ يوماً رُقيةَ الراقِ
سِيرِي فَما فى حياةِ المرءِ مُكْرُمةٌ
أَلذُّ من يومِ وَصْلٍ بعدَ اخْفَاقِ
واستَعْرضِى النجمَ صفاً فى مراتبه
وواصلى الصيدَ مُزراقاً بمُزرَاقِ (٢)
فنظمُهُنَّ عقوداً للحِسَانِ هُنا
على زينةِ أترابٍ وأعناقِ
ولا تَظُنِّن ملوكَ الشعرِ تحْسدِنى
إنى رجعتُ الى شعرِى واوراقى

أهلاً فؤاد وسهلاً قبل معتبةٍ
ومرحباً بك وقّاك الردى واقِ

زُرنا بعينيك مايلقى الفؤادُ وهل
شاهدت غيرَ شجاعٍ يضنُوَ أسواقِ

مُواصلاً يومَهُ مُستعرِضاً غَدَهُ
مُوفقاً بينهمْ مقياسَ أخلاقِ

لك القلوبُ وما فيها فغنِّ على
أوتارِهن وعرِّضْ فالهوى باقِ

واحيى الليالى التى اسلَفتَها فلنَا
فيها أمانٍ احَطْناها بميثاقِ

ودَعْكَ ما الدهرُ إلا كل معضلةٍ
أعيتْ رَحى العقلِ فالتفتْ الى الساقِ

وللسياسةِ نجمٌ فى السعودِ إذا

أضاءَ ضاءتْ بنحسٍ ألْفُ خفاقِ

تُرى دعوت لنا والبيتُ مزدحمٌ

حيثُ الدعاءُ مجابٌ غبَّ أشواقِ

وللحجيجِ ضجيجٌ بالدعاءِ على

استارِهِ كضجيج النحلِ أرَّاقِ

فحالنا أنت لا يخفى عليك وإن

سكتَ فالعينُ عبرى دمعها راقِ

إن المروءةَ بعد المرءِ باقيةٌ

وان أقامَ بعيداً تحت أطباقِ

سدَّدْتَ للعربِ من آياتِهم عجباً

غنى بها كل مشآمٍ ومعراقِ (٣)

أقمتَ يومك فيهم روضةً فنقتْ

لها العِهادُ بأرعادٍ وابراقِ (٤)

وعدتَ لا البينُ يقضى عنك نائلُهم
ولا لعهدِك فيهمْ طيفُ أخلاقِ
كذا كذا فلتكنْ آمالُنا رُسلاً
عنا فما الجدُ فى الجلى بأرزاقِ
فللحياةِ وإن طاشتْ مسالِكُها
نجمان : هادٍ إلى خيرٍ ومُلّاقِ
وما الشقاءُ بمكتوبٍ لذى ملقٍ
ولا السعادةُ وِفقاً دونَ وفّاقِ

لا تقوم الشعوب إلا على ماض

ضَفَرَ الفجرُ فوقَ هامِ النجُود ... خلَةً من زَبَرجدٍ منْضُودِ (٢)

ونضا حَاسِرُ الترائِبِ جيداً ... عاطلاً من سبائكٍ وعقُودِ

شفقٌ تحتَ برقُعِ الصُبْحِ أمْ ... هذا نِقَابُ يَشِفُ وردَ الخُدودِ

وجبينُ النهارِ ام غادةٌ مِن ... شعْرِها فى سلاسلٍ وقيودِ

بسطَ اليَمُ مستهاماً يدَ الشو ... قِ اليَهَا فجَنَّحتْ للصُعودِ

قرصُ شمسٍ كأنَّهُ فوق صحنٍ ... أبيضِ اللونِ ووردةٍ من خدودِ

مَزّقَ الروضُ حُلةَ اللّيل لمَّا ... أسفرتْ عن جمالها للوجودِ

وتغنى وهكذا يبعثُ الشوقُ ... حياةً فتيةً من جُمودِ

يا حماماً إذا شَدى عطفَ الغصـ ... ـنُ على الغُصنِ والهوى بالقُدودِ

واذا طارَ شيَّعتهُ (على الطا ... ئرِ) أنظارُنا أما مِنْ مزيدِ

شاعرٌ أنتَ غير أنَّ اللَّيالى ... خالياتٍ لم تأتِنَا بجديدِ

فاذا ما ذكرتَ ماضيكَ فاذكر ... نَا كلانا ذو طارفٍ وتليدِ

رب ماضٍ من الهوى بعثَتْهُ ... ذكرياتُ الهديل بالتَّغريدِ

كلُ شيءٍ الى البِلى غير ذكرى ... صورةٍ من صبابةٍ وعُهودِ
لا تقومُ الشُعوبُ إلاَّ على ما ... ضٍ تغنَتْ بذكره فى النَشيدِ
وبنفسى هى الحياةُ حياةٌ ... أُسلكَتْ أهلَها سبيلَ الخُلودِ
ياحمامَ الغُصونِ لو أنَّ قلبى ... طائرٌ طِرْبِى مُشعاً بالنشيدِ
وتباكَيْتُما قليلاً ولا ريبَ ... قضى الدمعُ راحةَ المكمُودِ
كُلنَا بالحياةِ صَبٌ ولكنَّ ... اختلافَ النفُوسِ فى المقْصُودِ
ياحمامَ الغُصونِ أشكُوكَ لُؤمَ الدهْرِ ... أُشكُوكَ ظُلم هَذا الوُجودِ
فَقْدُنا واحدٌ وشجوكَ فوق الو ... دِ شجوُ العميدِ تحتَ البنُودِ
ضَمَّنا معرضُ الحياةِ شقيَّ ... يْنِ كلانَا مُعَذبٌ فى الوُجودِ
وأرَانِى وقدْ صَدحتُ مُجيباً ... واحداً لا مجيبَ بينَ الوفودِ
كلٌ فى الروضِ سَلْوُهُ ومُريد ... ونَ فمنَ لى بروضةٍ ومُريدِ
كلٌ فى الطَيرِ مُخْلِصونَ على الوُدِ ... فمنْ لى بمُخلِصٍ أو وَدوُدِ
نازحُ الدارِ لا صديقَ ولا ظِلَّ ... طويلُ الدجى قليلُ الرقودِ

وطنى

وقفًا عليكَ وإن نأيتُ فؤادى ... سيّان قربى فى الهوى وبعادي

يادارَ عاتكتى ومهد صبابتِى ... ومثارَ أهوائِى وأصلَ رشادي

كم فى سمائِكَ للبنوغِ وفى ثَرى ... وادِيكَ كم للعبقريةِ وادِ

لك فى الطبيعةِ فى الخمائلِ روعةٌ ... وعليكَ من سُحُب الجلالِ هَوادِ

فاذا وصفتُك فالبلاغةُ لا تفى ... وصفى ولا تُدنى عظيمَ مُرادي

ولقد وصفتُك من هوىً فاذا الهوى ... سُقمٌ ولذةُ أنفسٍ لفسادِ

وسألتُ عنك البدرَ وهو كأنّه ... نَفَذتْ أشعتُه من الآبادِ

والشرقُ ممتعضٌ يرى صورَ العمى ... شتى وليسَ الى الهدايةِ هادِ

هرمٌ يُناشُدنا الشبابَ ونحن كالـ ... ـسينما نُعيد عليه قصةَ عادِ

أبدًا تمر بنا الحياةُ وبيننا ... صورٌ من المجد القديمِ العادي

إيهٍ فديتُك يا بلادى النِّفى ... من حاضرٍ بين القلوبِ وبادِ

فعلى كلا الحالين نحن ودائعٌ ... كودائعٍ لكِ فى السحابِ غوادي

رعيًا لآباءٍ قضَوا شوقًا وما ... خَفيتْ عليهمْ منك بيضُ أيادِ

أنزلتهم نُزلاً بتربِك بعد ما ... فرضُوا عليكِ بُنوتي وقيادي

لكِ ذا الفؤادُ يكنُ في أعماقِه ... حبًا يفيضُ قوىً لغير نفادِ

والامَ أنتِ وما حنانُكِ بيننا ... إلاّ غُلالة ذي هيامٍ صادي

وافى الربيعُ وفي ربوعكِ فتيةٌ ... كانوا بطلعتهم ربيعَ بلادي

زَهْرٌ كأنَّ وجوهَهم من نبْلِها ... زُهْرُ الكواكبِ للعيونِ بوادي

أبناءُ يعربَ حيثُ مجدِ ربيعةٍ ... وبنو الجزيرةِ حيثُ بيتِ إيادِ

متشابهون لدى العراكِ كأنما ... نبتتْ بماحهُم مع الأجساد

لبسوا الجديد على القديم وهكذا ... صارتْ تُصان وديعةُ الأحفادِ

ياليلةً سمحتْ بحشد جموعِهم ... ذكرتني بعكاظَ كلَّ منادِ

وهززتِني فطربتُ حتى خلتُني ... ما بين قومي مُخلفًا لزيادِ

أدبٌ على الأدبِ النليدِ وهمةٌ ... بدويةٌ حضريةُ الأبرادِ

تخطو على قدمِ التفوقِ بيننا ... تجرى الممالكُ حولنا لكسادِ

نمضى وهذا أبنا ومطيتُنا ... فى المكرماتِ مطيةُ الأجدادِ

قلِّب اذا ما شئتَ فى تاريخنا ... وانشدْ إذا ما شئتَ فى الأعيادِ

كنا كقادةِ أنجمٍ سيارةٍ ... نَصِفُ الدواء بمرصد أوْنادِ

كانت معالمنا منارًا للورى ... وهدىً وحصنًا ثابتَ الأوتادِ

حتى اذا بلغ الدليلُ بنا العُلا ... ودنَا الصباحُ وقلَّ زجرُ الحادِى

وسرى الكمال الى النفوس فنافست ... امراؤُها إذ كلُ نفسٍ هادِ

بدأتْ حياةً غير تلك جديرةً ... بالذكرِ لولا أنْ هناكَ عوادِى

لعبتْ بهم أيدى العِدا فتفرقوا ... أيدِى سبا كتفرقِ الأضدادِ

ونسوا مواقفَهم ومجدهم وما ... بحظيرةِ الشورى من الارشادِ

واذا رعاةُ الحى فى شرك الهوى ... باتوا وباتْ عميدهم فى وادِ

ماذا يقول المرجفون وكُلنا ... فى الله والأوطانِ أهلُ جهادِ

أصحابُ مائدةٍ واسرةُ منزلٍ ... ونتاجُ باديةٍ وفتيةُ وادِ

لا فرقَ بين قبيلةٍ وقبيلةٍ هم إخوةٌ من عامرٍ وقِرادِ
ضاقتْ جزيرتُهم بهم فتدفَقُوا خُلجًا وأرضُ الله ذاتُ مِهادِ
نشرتْ اوائلُهم هدىً بالسيف لم تنْشُرهُ غير شجاعةٍ وتفادِ
ومشت أواخرهم على آثارِهم سننٌ غدت انشودةَ الأولاد
اثيوبيا عِظةُ الممالكِ وابنة الـ تاريخ بين مَصارِعِ الأمجادِ
حملوا عليكِ جهالةً ولو انهم فطِنوا لما حملوا على الأطوادِ
يا أُخت (موسى) استعَزَك راجعًا موسى وعادَكِ من بينكِ عوادي
هذى ديارُهم وتلك ربوعُهم فسقى ثرى واديك صَوْبُ عهاد
فالدهرُ يربضُ كالهزبرِ وتارةً يغشى الملوكَ ضحىً على ميعادِ
لا يستقرُ لبطشِهِ عرشٌ على عِمَدٍ وان يكُ عرشَ ذى الأوتادِ

بعض القناعة (١)

جزى الله عنى الدهرَ خيرًا بما هَمَّا
ولا كَفَّ عنى من نوائبه سَهْمَا

فما أنا بعد اليومِ مستَصْحِبًا أخًا
حميمًا ولا خالاً رءوفًا ولا عَما
قنِعْتُ وفى بعض القناعةِ ذِلةٌ
على النفسِ لكنَّ الهوى للفتى أُمَّما

ولستُ بمُعْطَىً غيرَ حظِّى على الرِضا
وإنْ سَخِطوا لا شئَ يقتُلنِى غمَّا (٢)

ولكم ضَـلَّ فى عُلاك قِيـاس[1]

عَـزَّ يا بدرُ من سَناكَ اقْتِباس ... ولكم ضَلَّ فى عُلاكَ قياسُ

عِشقَ الكونُ وجْنَتيكَ فأُنغِبْـ ... ـتَ غَشانا من الظَلامِ لِبَاسُ

وكأنَّ السماءَ زنجيةٌ نجلاءُ ... مذعورةٌ جَفاها النُعاسُ[2]

إن فى النفس حاجة ( )

رَبِ رحماكَ قد سَئِمتُ مِجَنِّي ... ودفاعِي وخابَ فى الناس ظنِي

وأرانى وقد ضَعُفْتُ وأعيانى ... مُرادى على فِراش التَمنِي

إنَّ فى النفس حاجة لن أُقَضِّيها ... وفى العمرِ فسحةٌ للتمنِي

تَعبٌ كلها الحياةُ فلا يَحزنْ ... كَ نَوحى فما عَرفتَ أُغنِي

ليتَ بعضَ القلوبِ عندىَ قاستْ ... عَرْضها صورةً تخفُّ عنِي

أيُها القلبُ قد تمنَيتَ ليلى ... لهفَ نفسى وأينَ ليلاكَ منِي

دعوة الحق

بمناسبة المولد النبوى الشريف

صرخةٌ فى الشرقِ من فردٍ أُغَرْ ... ملأ العالمَ دينًا فاستقرْ

وتمشَّى العدلُ فى أرجائه ... يطأُ الظلمَ ويمحو كلَّ شرْ

فانجلتْ عنَّا غيومٌ جمةٌ ... ولبسْنا كلُّنا نَسْجَ القمرْ

نتساوى نحنُ والأتباعُ لا ... فرقَ بين العبدِ والحرِ الأغرْ

يا لها من دعوةٍ لم تثنِها ... دولةُ السيفِ وتأليبِ البشرْ

بل ولم يكترِث الداعى لها ... مركبَ الصعبِ ولا الدربِ الوعرْ

لا ولا أقعدهُ ضعفٌ ولا ... فلَّ من حدهِ ضيقُ المقرْ

ثابتُ المبدأِ والجأشِ رأى الـ ... ـسيرَ مقرونًا بنُجْحٍ فاستمرْ

حكمةٌ بالغةٌ ما نزلتْ ... قلبَهُ إلاَّ وكانَ المستقرْ

كرُمتْ أخلاقُه طرًا لذا ... كملتْ أفعالُه فيما أمرْ

كم تصدتْ دونَه شُمُّ جبا ... لٍ وتغشَّى جيشَه ريحٌ وصَرْ

ونفتهُ الأهلُ وانضمتْ على بُغْضِنه تحتَ لـواءٍ مكفهرْ
وطووا ذكراه إخفاءً لـه ثم يأبى الحقُ إلاَّ ينتشرْ

وعظيمُ النفس لا يأبهُ للـ ـشرِ يبدو أو معاناةِ الخطرْ
كان سيفَ الحقِ مقداماً إذا ماضيَ يوماً سبقَ السيفُ الخبرْ
ورفيقاً يكلأُ الجار اذا ما استجار الحرُ من صَرْفِ الغِيَرْ
هكذا عاشَ حكيماً طاهراً مستقيماً مخلصاً عَفَّ النظرْ
ومضى والبدرُ تَمٌ نورُهُ مستضيءٌ للسُرى بحراً وبَرْ
ان يكن هذا بلاء حسنا منه فلنفخَر به بين البشرْ
فهو لا يرميه ظنٌ باطلٌ دعوةُ الحقِ ملاذٌ وخَفَرْ

ويداعب صديقه ابراهيم صبحى

الهَوى والنوى وعيشِى وملِحى أنتَ يا منبتى خلاصةُ مدحِى

قُربى وهجرِى نقَايَة مـابِى ظلماتٌ منى تنفسُ صبحِى

يا خليلاً تناءى عنَى لمـا وضحَ الفجرُ من رحيلٍ وفضْحِ

ما بَالُ طَرْفِىَ

ما بَالُ طَرْفِىَ عنْه النومُ قد أُبِقَا
واسْترسَلَ الدمعُ حتى أخْجَلَ الوَرقَا (١)

فى يومِ عُرسٍ أرانَا كلَ فاتِكةٍ
باللّحظِ بالقَدِ بالخِصْرِ الذى نَطقَا

ونغمةٍ من رخيمِ الصوتِ كادَلَها
عقُولُنا أنْ تُرِينَا الطيْشَ والنَزقَا

قابلِننا بعيون زانَها حَوَرٌ
والسحْرُ معنىً على أَطرافِها نَطَقَا

واصْطَفَّ جمعُهم المأنوسُ وانفرَدتْ
مِنْهُنَّ جُؤْزَرَةٌ تحكى المهَا حَدَقَا

وخلفَها سائقٌ يحدوُ إذا خَشِيَتْ
مِنه اللّحاقَ تمدُ الرِدْفَ والعُنُقَا

إن رامت البعدَ عنه قام يجذبُها
من الروادفِ حِقْفٌ أو كثيبُ نقا

بقامةٍ مثل غصنِ البان يعطفُها (٢)
فرعٌ أثيثٌ كزنجِ الليل إذ غسقا

ووجهُها القمرُ الوضاحُ مبسمُه
قد زانَهُ لعسُ السفلى ومانطقا

وشلخُها في انتصابٍ لا اعْوِجاج له (٣)
كألف فارسَ بالخدين ملتصقا

والجيدلولا حلىً فيه تكنفُه
رأيتَ فيه حباب الماءِ مندفقا

كأنما هي بَلُّورٌ تعهدُهُ (٤)
وصائفُ الروم لم تنظرْ به رنقا

يزهو بها الوشيُ إدلالاً بِرونقها
وإن تجرد كان الحسن متفقا

تلك الفتاة التى هام الفؤاد بها
والطرف من عائدات الشوق قد أرِقَا
تهافتت نحوها أبصارنا عجباً
بخلْقِها فأرتْنَا أحسنَ الخُلُقَا

هذه الدنيـــا على علاّتها

قَرِبَا عـودِى ونَـايِ للطَرَبْ ... وادرْ كأسَـك عنى يا رَبَبْ

واصطَبح فى الروضِ وانظرْ يا تُرى ... أين نُدْمَانِى الأُلَى صاغوا الأُدبْ

اتُراهُم بين مصروع قضَى ... نحبَهُ سُكرًا ومخمورٍ رَسَبْ

أيُها النُوَّامُ هُبوًا إِنـمـا ... سـاعةُ الحظِ على قدرِ الطَلَبْ

صرخَ الناقوسُ فى الدَيْرِ وقد ... أذَّنَ الشيخُ مع الفجرِ وَهَبْ

عجِبَ اللاَّهُون من لَهْوِى فَهلْ ... لعذُولٍ بيننَا اليـومَ عَجَبْ

حنُ فى روضٍ من الانسِ لنا ... فوقَ ذا الغصْنِ مع الطيرِ أرَبْ

ين موسيقى وشادٍ شـادنٍ ... ومليحٍ طاهرٍ حُلوِ الغَضَبْ

وحبيبٍ جائرٍ فى حكمِه ... كيِدَ من حبٍ وغنى واحتَسَبْ

كلما مِلْتُ عـلى مبْسـمِه ... مـزجَ الـراحَ بمعسولِ الشَنَبْ

وانثنى كالغصنِ عنى ورنـا ... واتقانِى بيـديـه واحتجبْ

يا نديمى قُلْ لسـاقينَا إذا ... مـال كالغصنِ علينا وانتَصبْ

رَطِّبِ الجوَ علينا واسقِنَا كُلنا تحت جنى الكرمِ رُطبْ
هذه الدنيا على عِلاَّتها مُقْلةُ إنسانُها بنتُ العِنَبْ

فاسقِنيها فى الضُحى ممزوجةً ومع اللّيل بريقًا من لهبْ
دع عذولي وحسودى جانبًا لستُ بالعاذِل والحاسدِ صَبْ
إن تخف ودى فمازِجْ من ترَى أو تخَفْ عتبى فعاتِب من عَتبْ
ما على الهجرِ بقاءٌ للهوى لا ولا فى الصمتِ معنًى للأدبْ

كما أشكو يشكو

جُنَّ ليلى وشابَ رأسى فما كَلَّت ركابى وَهمتى فى صُعودِى

أنا والدهرُ توأمانِ كما أشكو يشكو تجلُّدى وصُمودِى

مُضَاءُ الشَّبابْ

لَئِنْ فقدتُ رجائي سوف يصحبُني

من الشبابِ مُضاءٌ ما به مَللُ

أوقِدِي يا نفيسةُ النَارَ

أَبتِي أُذِّنَ الأذانُ وراحا ودنَا الفجرُ منكَ فانعمْ صباحَا
أبتِي هَبَّتِ الطيورُ وصحَا الديكُ واستقبلَ النخيلُ الرياحَا
يا ابنتِي قد تنفسَ اليمُ والحقلُ وصاحتْ بنا السواقِي صِياحَا
أوقِدِي يا نفيسةُ النارَ للشاي واحيى فديتُكِ المِصباحَا
واحلبِي الشاةَ واملئِي معكِ الإبريقَ واستعجلِي لنَا الأقداحَا

السَهْلُ والجَبَلُ

تَهُـزُنى نحـوَكَ الايـامُ مقبـلـةً
وبيننَـا يـا حبيبُ السَـهْلُ والجبلُ
أبيتُ والهـمُ يطـويـنِي وينشـرُنِي
عـلى الهَـوى والنَـوى تنتَـابُنى العِلَلُ

يا خَلِيَ القلْبِ

يا خَلى القلبِ من ألمِ ... نِمتَ عن ليلى ولم أنَمِ
لم تقلْ شيئاً ولم ألمِ ... في دمٍ ضَيّعتَ كالغنَمِ
ضلّ عقلي فيك والقلمِ ... يا قلوبٍ هامَ في صنمِ
لو تُحَفَّى دونكم قدمي ... أو أبحتُم في الهوى عدمي
والذي سَوّاكَ وفْقَ دمي ... ما قرعتُ السنَّ من ندمِ
يا لظبيٍ فَرَّ من إرَمِ ... طاف من روما الى الهرمِ
قلت مهلاً قال في كرمِ ... لا يَحِلُ الصيدُ في الحَرَمِ
يا غزالاً ظنَّني شَرَكاً ... كُلَّما مرَّ الهوى فَرَكا
إن يوماً فيه قد ارلَك ... فهو يومٌ ظاهرُ البركهَ
ما ألذَّ العيشَ لي ولكَ ... والهوى لو كان مشتركا
قم ترنم واسقنا مَلَكا ... قد تركتَ القلبَ معتركا
يا لعَودِكَ منُمَّ للنهدِ ... فابتسمْ لا تخشَ من أحدِ

لا تَكِلّ عيْنى للسُّهْدِ ... واصْحُ هذِى ليلةُ الأُحدِ

يا حياةَ الروحِ والجَسدِ ... فليقُلْ ما شاءَ ذو الحسدِ

نحنُ شَاهَدْنا على الرصدِ ... كيف فعل الظبىُ بالأسدِ

إن شكوتُ لحادثٍ جللِ ... أو بكيتُ ونحتُ فى طللِ

لا تسل عن سُقْمى أو زَلَلى ... فى جفونكَ علةُ العللِ[1]

لسواكُم قلبى لم يَمِلِ ... لا تكِلْنى أرعى مع الهَمَل

أنتَ إنْ أخْلَصتَ يا أملِى ... سيِّبْنِي للأيامْ أنا وعملِي

فى رثاء محمد عبد الرحمن منصور

أَجَلْ سالَ دمعِى ليسَ يوقِفُهُ الدهرُ
وساد الدُجى رَبْعِى فلا انبَلَجَ الفجرُ
لقد كنتُ حيـاً فى حياتِك غانمًا
وفى الناسِ أحياءٌ حياتُهُم خُسْرُ
ألا ليتَ شعرِى فيك ما أنتَ صانعٌ
لجارِكَ يا منصورُ إذ ضمَّكَ القَبْرُ
عجبتُ لطبعِ الدهرِ لا يستَفِزُّه
كبيرٌ ولا كهلٌ يهدِدُه الكِبرُ
كأنَّا لديه موثَقُونَ فكُلَّما
تَهيأ مِنَّا قائِلٌ غالَه الأَمرُ

الأُتومبيلْ والأَسَدْ

يا بُنَاءً على المجدِ قد قامَ واعْتمدْ
رفعَ اللهُ أُمةً رفعتْ مجدَها السَنَدْ
كم طبيبٍ على عيادةِ الفجرِ ما رقدْ
يتلقاكَ باسماً جَسَّ نبضاً أَوْ انتَقَدْ
تلكَ ستُّونَ ليلةً هي كالسجنِ أُو أُشدْ
صدمةُ ليتَها صدمةُ الأُتومبيلِ أُوِ الأَسدْ
علَّتي وهي عِلَّتي قصةُ الناسِ في البَلَدْ

من يُداويك ؟

من يُداويكَ والحياةُ كما شاءُوا وماشئتَ كُلُّها آلامُ
مالنَا نسكبُ الدموعَ على القِرطاسِ ياقومُ والعُلى أقوامُ
نحنُ فى حاجةٍ لإصلاحِ ما خَلَّفَهُ السابِقُونَ والأيامُ
أينَ صندوقُكم وأينَ نِداكُم أينَ إقدامُكم وأينَ الزِمامُ

بَلَى جِسْمِى (١)

بَلَى جِسْمِى وفَتْكُ جَفَاكْ ... يا حبيبى أَمَا كَفَاكْ

أيُها الظبىُ فى صَفَاكْ ... يا أَخَا البدْرِ فى صَفَاكْ
أنا راضٍ بِحُكْمِ فَاكْ ... أَنَا بَاقٍ على وَفَاكْ

قُلْ لى بالله ما خَفَاكْ ... قل وعَلِّمْ عنابى فَاكْ
المعُذَّبْ بِنَانْ جَفَاكْ ... هُوَّ قلبِى الذى اصْطَفَاكْ

باللَّذِى باللَّذِى بَرَاكْ ... وبَرَى الغُصنَ والأَرَاكْ
لِمَ خَلَّفتَنِى وَرَاكْ ... أَتُرَى بعدَ ذَا أَرَاكْ

شَفَّنِى شَفَّنِى هَوَاكْ ... وكَوَى مهْجَتِى نَوَاكْ
قُلْ من ذَا الذِى غَوَاكْ ... عنْ وصالِى إِذَنْ سِوَاكْ

أَنتَ كالبدرِ فى عُلَاكْ ... أَنْتَ كالرَّوْضِ فى حُلَاكْ
أَنتَ كالطِفْلِ فى وَلَاكْ ... أَنْتَ للعالمين هَلَاكْ

الـــداء العضال

قالُوا صابُهْ الداءْ العِضَالْ ضَحِيَةْ نايْرْ الوِجَنْ

قالُوا كَلَّ واعْيَاهُ النِضالْ وانْتَهَكْ لِقُوَاهْ الشَجَنْ
أُصلُهْ تايِهْ ومنْ يومُهْ ضالْ فى خَيَالُهْ طيُورْ بِلْهَجَنْ

قالُوا هامْ فى الغادَه أمْ جِجَالْ عَزَّه ذاتْ التِيهْ والعَجَنْ
نافْرَه منُهْ وضاقْ بُهْ المجالْ وينْ يِقَبِّلْ دَهْ ليلُهْ جَنْ

قالوا والقَالْ أُعْيَا المقَالْ وقد تَصَدى لِجَرْ المِحَنْ
ظَلَّ يِنْهَشْ دونْ انتِقَالْ فى الأَوَاخِرْ فَضَّ الصَحَنْ

لو تفِكرْ يا ذَا الفِضَال أُوْ تُصِيبْ بعضْ الفِطَنْ
هُوّما تايِهْ ومن يومُهْ ضَالْ وعزّهْ يا فَاوْ هىَّ الوَطنْ (٢)

ودمدنى (١)

مَالُهْ أعياهُ النضالْ بَدنِي ... وروحى ليَه مشْتَهْيَهْ ودْمدنِي

ليتَ حظِى سمَحْ واسْعدْنِي ... طُوفَهْ فَدْيَومْ بَى ربوعْ مدنِي

كنتْ أزورُهْ أبويَا ودمدنِي ... وأشكى ليَهُ الحضرِى والمدِنى

آهِ على حُشَاشَتِى ودَجَنِي ... وحنينى ولوْعتِى وشَجَنِي

دار أبُويَا ومتْعَتِى وعجَنِي ... يا سَعادْتِى وثروَتِى ومَجَنِي

يالقلبٍ بالهمومْ حُبِكَا ... طَرْفُهْ مُسْهَدْ عيِشْتُهْ ديمَهْ بُكَا

كمْ تَألَّمْ بالنوى العَبَكَا ... وكمْ ذكرْكُمْ وفكْرُهْ كم رُبِكَا (٢)

حينْ سألْنَا حاوِىَ الوَصَبِ ... من خمايِلْ قريةْ القَصَبِ

قالوا جَاتْ سيرْتَكْ على النُصُبِ ... ونحْنَ بين الروضَةْ والقَصَبِ

صَنْفَهْ بعدها قَالَنْ إنْ تُصِبِ ... تربِطْ الأحلامْ مع الخَصَبِ

كانْ حبيبَنا وحاشَا ما نُصَبِى ... ومنْ زمانْ فارقْنَا وهو صَبِى (٣)

تانى ما سِمِعْنا انقَطَعْ خَبَرُهْ ... يا حِليكُمْ طَشُّوا ما انْخَبَرُوا

واحدهْ فيهنْ قالت انْجَبَرُوا ... فَقْر أبُونَا وخدْمَةْ النَبَرُو

الكِنَانَهْ أكْرَمَتْ نُزُلِي ... وأغدقَتْ من خيرَهْ كُلِ زَلِي

إنْ حِييتْ أَوْ مُتَّ فى الأزَلِ ... دهْ مُقَدرْ طبعُهْ فى الأزَلِ

غَايتُهْ بخْتِم نَفْثَتِى الخَطرَتْ ... بَى تَحيهْ من حَشَاىْ شُطرَتْ

للتدوُرْ والطارْيَهْ والمَاطِرَتْ ... سَلامًا ما الغُصُونُ خَطَرَتْ

الشَرِقْ لاَحْ نورُهْ [1]

الشَرِقْ لاحْ نورُه وازْدَانْ ... سَرَّ قلبْ القَاصِى والدَانْ

يا نديمْ قوم بكينَا عجْلانْ ... نِصْطَبِحْ آرامْ وغُنْ لاَنْ [2]

الفُرَصْ معروضَهْ للآنْ ... ما فِى خيرًا جَايُه كَسْلاَنْ

أطرَى زولاً عُودُه كالْبَانْ ... والضميرْ الهَافِى غَلْبَانْ

دِيسُه مِن الخُمْرَهْ شرْبَانْ ... والفَواطِرْ تَسْكُبْ الْبَانْ

يا الْهَواكْ خَلاّنِى ميدانْ ... للشَدايِدْ مَانِى شَرْدانْ

اتْرَقِطْ مِنْ راسِى بَرْدَانْ ... كَمْ شجيتْنِى ورُحْتَ حَرْدَانْ

أمْ عَجَنْ قَاسْيَه وْلَدُودَهْ ... ما بتَرِيمْ دايمًا صَدُودَهْ

يا نديمْ لا تفُوتْ حُدودَهْ ... النَظَرْ يِجْرَحْ خُدُودَهْ

الجمال يا سمحة فتنة ... والعجن نسانا قوتنا
عشنا يا ناس ولّه منّا ... ما بنفوت إن قالوا فتنا

(٣)

الرشيم السوّد الحوش ... شفته يضوي العتمة في البوش
إن سمعت غناها بتهوش ... وإن رأيته بتبقى مهبوش

الشباب الدابه قايم ... خلّى كل زول قلبه هايم
شفته وسط الدار عايم ... اختفى وخلّاني حايم

يا خضرة الحوض عايم ... سيده سايق الليل ونايم
انهبعي وقودي التمايم ... خجّلي صدود الحمايم

قام زرق ريقه وتمضمض ... العسل في سوقه حمّض
النفت نور خدّه أو مضض ... إستحى النفاح وغمّض

الشباب الصاينه ربّك ... كلّه يا احمد محنفل بك

خَلِّى بالكْ وهدِّى طبْعَكْ أَوعَى تَغْفَل يَاخدُوا قلْبَكْ

حَفْلَهْ زَىْ الروضَهْ مَاهْلَهْ كُلُّها عُيونْ نَاعْسَهْ كَاحْلَةْ

يا إلَهِى عقولنَا ذَاهْلَهْ سيرَهْ أمْ دِى جنينَهْ رَاحْلَهْ

(٤)

نِحْنَ شُفْنَا العُودُهْ مَيْسَانْ والعُيونْ الكَاتْلَهْ فِرْسَانْ

شُفْنَا نَرجِسْ حِيفَا نَعْسَانْ والملائكَهْ فى صورةْ انْسَانْ

(٥)

يا إمامْ انْعِمْ وامْرَحْ كُلُّ حاسد طَرْفُهْ سَرَّحْ

السعادَهْ لِقِيتَهْ تَمْرَحْ يا إمامْ إتْهنَّى وافْرَحْ

فتق ملأ الظل الوريف

فَتَّقْ مَلاَ الظِلْ الوَرِيفْ — فى الحفْلَه نُوَّارْ الخَرِيفْ
شَالْ نومِي — مَحْيُه الظريف

ما بَنْسَى فى الجَمْعْ اللَّفِيفْ — الحِشْمَهْ والطَبْع العَفِيفْ
والروقَهْ فى دورْ الخَفِيفْ — وُتْقِلبْ الدَرْعَه أمْ سَفِيفْ (٢)

ما بَنْسَى و المجمَعْ حَفَلْ — فى الدَارَه مكْلُوفَهْ أُبْ نَفَلْ (٣)
ما بَنْسَى حين وَقَّل جَفَلْ — فى قلبى وسْواسْ الحِفَلْ

السيرَهْ مَرَقَتْ يا نِديمْ — والنورْ سَطَعْ غَطَّى الأَدِيمْ (٤)
تِنْهَبَعْ ام دِيسًا رَدِيمْ — يا عبْدُهْ طَرِيتْنا القَدِيمْ

فارقْنا هاتِيك الرُبوع — وبِقِينَا فى دور السِبُوعْ
والسيرَهْ بِتْسَوِى الهُبُوع — يا سَمْحَهْ خَسَّرتِ الطُبُوعْ

بى عوده يا يوم الخميس محفوفه بالبان المميس
الفى القلوب منك غميس لا زلت للعشاق خميس

بدّرنا زى الطير خفاف وصبحنا صحوية الزفاف
عند الضهر جنّك خفاف تيقدلن فوق العفاف
عاجبنى يابا الدابه تب لى الليله ما جان العتب
ما بعرف اللوم والعتب نور قلبه فوق محيه انكتب

الشفته صوّقنى العطب خلّانى بس يا بس حطب
من عايله اندور قطب تحت المقل حلب الرطب

السادة فوق خده الحمام جات راقصه زى فرخ الحمام
كالزهرة فى الاكمام تمام والخد تحت صفق الزمام

وقفت مثل عود الأراك كل من حضر قطع الحراك
يا قلبى لا تعاين وراك لا بدّ من لحظه الفراك

اجْتَمَعَنْ مِثْلْ الخُمَرْ ... فاح طِيبِنْ عَبَقْ الثَمَرْ
نور الخدود نَوَّرْ غَمَرْ ... اوهَمْنِى فى طلوعْ القَمَرْ

الجلسَهْ كانت يا أنِيسْ ... مَجْلِيَهْ زى الخَنْدَرِيسْ
شَقَّانَا مين ياشيخ جَلِيسْ ... عين سُودَهْ لاقَاهَا العِرِيسْ

الوِرْدَهْ شن سوت وَجَلْ ... وانْقَلَّعَتْ مَلَتْ الحِجَلْ (٥)
غير قدرةْ المولى الأَجَلْ ... لا بتَحوِى لا بتَلْحَقْ أَجَلْ

بيك بالنايا (معلوفْ) صِفَا ... والجُرْعَه خير للبرْشُفَا (٦)
إيَدك نَقِيهْ ومُنْصِفَهْ ... لا زلتَ للأنفُسْ شِفَا

العافيه زى مَسْ القَطِيفْ ... تِتْمَشَى مع لُطْفْ اللَّطِيفْ
شِنْ زَارْنَا من الحُمَّه طَيفْ ... كَفَّارَهْ يا عبْد اللَّطِيفْ

كانت لياليِنا الغُرَرْ ... مفْهُومَه فى الخُرطومْ دُرَرْ

ما شُفنَ من غيرِنْ ضَرَرْ وأنا قلبى إتْطَايَرْ شَرَرْ

يا خِلِّى يا الأَخْ الدليلْ يا صديقى يا أُصْدَق خَلِيلْ (٧)

عبد الله يا ابْ ظِلاً ظَليل العُقْبَهْ لى عبد الجليلْ

يـــا نـــاس

أنَـا طَـرْفِي بـاكِي وحَـاسْ ... مِـــنْ قـالُوا شَاكِي وحَاسْ

مـا عليـــكْ مِـــنْ بـــاسْ ... مَقسَّـــمْ فِيـنَا نِحْنَ البَاسْ (١)

قُتْ يـا الجيلى بُو العباسْ ... نشوف العافيه ليكُ لبـاسْ (٢)

ليكُ السكِينَهْ لِبَـاسْ ... و الهَيْبَهْ ليكُ أُسَـاسْ

الحِلَّـه غَالْقَهْ السَـاسْ ... تموجْ بالخير شعُورْ واحْساسْ

بَـرِيّهْ يـا الحَساسْ ... يـزولْ ويبـقى مَساسْ (٤)

يا الأَنتَ مـا بتِنْقَاسْ ... فى قلـوبْنَا مَاخْدَ الكاسْ (٥)

بَـرَاك يـا مَعْدنْ الجُلَّاسْ ... مُسَـاخْ نِحْنَ ومَسِيخْ الكاسْ

يَا صَايْد الأَنَامْ

شَايْقَاكْ بَوَادِينا والنيل التَسَابَى إلاسْمُهْ وادينَا

يا صَايْد الأُنام سافر يا أُمير وانزِل أراضينَا

جُوبْ ساحاتُه واستعرَضْ ميادينَا

ما تِهْمِكْ مدارسنا ونوادينَا

أُهلك أهملُوا تأْسيسُهْ عامِدِينَا

سادْ الجهل وسادتْ بُهْ عوادِينَا

وعَمَّ الفَقْرْ مدايِّنَا وبوادينَا

ما اتْسَوَلْنَا أو مُدَّتْ أيادِينَا

غير للخالق المِنْ فيضُهْ يدِّينَا

يا صَايْد الأَنامْ المولى عاطِينَا

طبيعهْ غنيَّه فى بواطِينَا

ما أُخصَبْ جزايرْنا وشواطينَا

وخيراتْ الجزيرهْ الدافقَهْ من طِينَا

واصِلْ رحلتك بين (جَبْرَةْ) و (امْ بَادِنْ) (٢)
واملأْ ناظريك فى قُوَةْ القَادِنْ
من تلك الجحافِل وارِدَهْ وصادِنْ
قُطعَانْ الأَرَاِيل الفِى الجمال نادِنْ
امشِى على البُطانَهْ واملِكْ أعصابَكْ
أوعى تشير مناظر البَادْيَة أوصَابَكْ
اسرابْ الغزالْ ما بِحْصِرَا حسابَكْ
ومِرْحَاتْ الأَبِلْ السيرَا مُتَشَابِكْ

يَلَّهْ على رُبى (الدِنْدِنْ) وغاباتُهْ
وانواع صيدُهْ ومضَاربُه ونَباتَاتُهْ
دالْك نِمْنْ الفروعْ حاسِبْ لغَمَزَاتُهْ
وابِجْمعَهْ المِرِبْعِنْ أوعى وَثَبَاتُهْ (٢)
اختمْ رِحْلَتْك ظافِرْ وعدْ غانِمْ
شاهدتَ العجائبْ وكنتَ كالحالِمْ

بَسْ الشُفْتُهْ من أحْوَالْنَا بِيْ آلِمْ
أحكى عَنُهْ لأهلَك وعُدْ سالِم

فى الصنواحى

فى الصَنواحِى وطَرَفْ المِدِاينْ ... يَلّه نَنْظُر شَفَقْ الصَباحْ

قومُوا خَلّوا الصِيقْ فى الجناينْ ... شوفوا عِنْ الصيدْ فى العَسايِنْ

يَلّه نَقْنُصْ نَظْرُدْ نَعايِنْ ... النهارْ إنْ حَرّ الكمايِنْ

كلبِى يا جمْجُومْ أصْلُهْ خَاينْ ... شوفُوا كيفِنْ يِبْرَا الملايِنْ

هَبّ شَالَ وكَشَحْ المُرَاحْ

للقَنِيصْ الخيل خَفّ رَاسِنْ ... نِحْنَ ما بِنْخَافْ مِنْ مِرَاسِنْ

المكارِمْ غَرّقْنَا سَاسِنْ ... والمجاهِلْ مِينْ غيرْنا سَاسِنْ

إنْ عِطِشْنَا نِمَزْمُرْ وآسِنْ ... وِانْ عِشِقْنَا بنعْشِقْ مَحاسِنْ

فى المحاسِنْ كفى يومْنا رَاحْ

فى الخِمِيلَهْ ابْخلتْ المحَاسِنْ ... عينِى حَايِرَهْ ومشَى قلْبِى جَاسِنْ

بعْض حُسِنِكْ هِىَ يا محاسِنْ ... الحرير حِينْ قدمِكِ داسِنْ

والزهوْر حين شَفتيْكِ باسِنْ والغصونْ من لَدَنِكْ مَياسِنْ

والنسيمْ فاحْ بَكَرْ المِلاَحْ

يا الطبِيعه الوَادِيكِ ساكِنْ ما فى مِثلِكْ قَطّ فى الأمَاكِنْ

يا جَمَالْ النَالْ فى ثَراكِنْ يا حَلاةْ البِرْعَنْ أُرَاكِنْ

فِى قَفَاهِنْ تَوَرْ قَرْنُهْ مَاكِنْ لا غِشَنْ لا شَافَنْ مساكِنْ

فى الخُزَامْ والشِيحْ والبَرَاحْ

شُوفْ صَبَاحْ الوادِى وجمالُهْ شوفْ خضارُهْ وصيدُهْ ورِمَالُهْ

شُوفْ يمينُه وعايِنْ شِمالُهْ شوفْ نسيمْ اللّيلْ صاحِى مالُهْ

شُوفْ فريعْ الشَاوْمين أُمَاله البَدُرْ خجلاَنْ منْ كَمَالُهْ

والصباحْ لاح بهل الوشاح

يا امْ لِسانًا لِسَّعْ مَعَجّنْ كَلْمهْ كَلْمهْ وحروفُهْ ضَجَّنْ

ديَلْ خُدودِك غير داعى وَجَّن ديَلْ عيونِكْ من نظره سَجّنْ

دِيَلْ دُموعِك من نظرْه شَجَّنْ دَهْ دلالْ ايه دَه دلالْ مَعَجّنْ

مَحَّنْ الامُـــاتْ يَا ردَاحْ

مـــالْ نسيْم اللّيلْ بى برودِكْ نَامَتْ الأزْهَارْ فوقْ خُدودِكْ

غَرَّدْ العُصْفُورْ فوقَ عودِكْ النفوسْ ما اتْعَدَّتْ حُدودِكْ

ما عِرِفْنَا عدوْك من ودودِكْ بسْ أنا المقسومْ لَىْ صدودِكْ

يا حياتِى وأَمَـلِى اللِّى رَاحْ

صيد القوز (١)

صيد القوز متملي ... يرعى خريفه تمالى (٢)

يا أيام أرمن لي ... وكرماً لا تحرمن لي (٣)

يقرا وداك يملي ... وناسي البي باللي (٤)

كم ناجينا البلبل ... بي حسراتاً تنبل

بت رمسيس وابوسمبل ... ترمي النيل بالقنبل

مَاكْ غلْطانْ (١)

مـاكْ غَلْطـانْ دَهْ هَوى الأَوْطَانْ نُوحْ يـا حَمَـامْ

اشْـرَحْ طَـانْ وارْوِى العَطْشَانْ حاكِى الغَـمامْ
يـا السُـلْطَانْ عَاذَلَكْ غَلْطَانْ نُوحْ يا حمـامْ

كالقَيْطَـانْ طوقَكْ سَيْطَانْ بَدْرَكْ تَـمامْ
باالخَمْجَـانْ دايِمـاً غَبْطانْ نُـوحْ يا حمـامْ

كَوتْ طَرَبَانْ طَـرَبْ الشَرْبَانْ دُوتْ الأُنـامْ (٢)
مِـنْ البَـانْ واشْجِى الرُكبـانْ نُـوحْ يا حمـامْ

لرَقَصَـانْ فَـوقْ الأغْصَانْ لَيكْ يا حمـامْ
قَلْبَـكْ صَـانْ فى جَوفُهْ حُصَانْ نُوحْ يا حمـامْ (٣)

(٤)

الْمنِيكْ بَانْ دوُنْ الحِبَّانْ مِنْ غير كَلامْ
يا العَجْبَانْ المَاكَ جَبَانْ نُوحْ يا حَمَامْ

للعَشْمَانْ وَطنَكْ ده أَمَانْ خَاتِى المَلامْ
(٦) انتَ كمانْ جَارِكْ فى طَمَانْ نُوحْ يا حَمَامْ

أُبكِى جُمَانْ واطْرَى زمَانْ ويكِنْ المنَامْ
(٦) كُنَا ضمانْ وهوانَا يمَانْ نُوحْ يا حَمَامْ

(٧)

أَطْرَى فِلانْ ولِيالِى عَنَانْ ويكِنْ يا سلامْ
كُنَا حُنَانْ والحِلَّهْ جِنَانْ نُوحْ يا حَمَامْ

اليومْ آنْ للمِحْنَهْ أُوَانْ ضَلَّ المُرَامْ
مافِى اخْوانْ وُحيَاتْنَا هَوَانْ نُوحْ يا حَمَامْ

يا الْوَلهَانْ وَلَهَكْ دَلْهَانْ ويكِنْ المُرَامْ
مافِى دِهَانْ للعِرْضَهْ مُهَانْ إلاَّ الحِمَامْ

قُومْ نادِى عَنَانْ (١)

قُومْ نادِى عَنَانْ و انبَاعَهْ ... وقَفِّلْ حوانِيتْ البَاعَهْ
نزلَتْ للدْنيا شَفَاعَهْ ... وُسَعَتْ امدرمانْ لرُفَاعَهْ

وطَنْ الآبَاءْ يا امْ طاعَهْ ... أُجمَهْ ومشهورَهْ سِبَاعَهْ
من دونْ أثرابَا مُطَاعَهْ ... حَضَرِيَهْ تقول فى طِبَاعَهْ

المجدْ الحاسْدُهْ مَدَاعَى ... هُو أساسْ المَا بشْدَاعَى
وسِعَتْ أسلافْنَا وَدَاعَهْ ... وصارتْ فى جيلْنَا بَداعَهْ

رفَعَتْ أعلامَا رُفَاعَهْ ... وشمَختْ بى كْبَارْنَا يفَاعَهْ
وطَنْ السِنَّابْ يا رَبَاعَهْ ... نزلَ العُرْبَانْ فى رِبَاعَهْ

هِنَا نَلقَى الخُلُقْ الأعرَابِى ... لاخوفْ لاضيمْ لامُرَابِى
ظِلْ الشُكْرِيَهْ الكَابِى ... والشرفْ الأصْلُهْ رِكَابِى

هِنَا روعَةْ عصرًا وَلى ... وروايِعْ جيلْنَا الهَلَّهْ
عصبِيَهْ تنَاطِح الجُلَّهْ ... ومدِينَهْ مْنَافيهْ الزَلَّهْ

إيَّاكْ ياعاشِقْ تحرقْ ... فى بحورْ أوصافَكْ تَغْرقْ
هِىَ شَامَهْ فى تورْنا الأبرقْ ... هِىَ جنَةْ نيلْنَا الأزْرَقْ

فى رُبوعَا الصيدْ إنْ وَقَّلْ ... وشَافِنْ مجنونْ يتْعَقَلْ
كفروعْ البانْ تِنْتَقَلْ ... رُطَبْ القَامَاتِنْ فُقَّلْ

الصيدْ الضاربْ الوادِى ... إجَّفَلْ نَافِرْ غَادِى
شَرَفَنْ لى صوتْ الحادِى ... حَفَلَنْ ضَمَّاهِنْ نَادِى

العِزْمِنْ حاضِرْ وبَادِى ... حَرَسِنْ ماجَاهِنْ عَادِى
النود فى خُدودِنْ بادِى ... وسَلامَةْ الذوقْ شَيْ عَادِى

لاتَنْسى ليالِى العِشَّهْ ... وفى الحِلَّهْ هَبُوبْ الرِشَّهْ

إتْعشَى عَشَاكْ واتْمَشَى هوَى بيتْ المالْ ما انْفَشّ

اعذِرْنِي أُخوكْ إنْغَشّ لا اتْعَدَ هواكْ لا كَشّ (٢)

أُذكُرْنِي وَلَوْ بى قَشّهْ بيتْ مالْ وعيَالْ يا كِشّهْ

جَنَايْن الشَاطِى (١)

بينْ جَنَايْنْ الشَاطِى وبينْ قُصُوْر الرومْ
حَىَّ زهرةْ رومَا وابْكِ يا مَغْرُومْ

دُرَّه سَالْبَهْ عُقُولْنَا لَبَّسوهَا طُقُومْ
ملكهْ باسطَهْ قلوبنَا نَبِيتْ عليها تْقُومْ
الطريقْ إنْ مَرَّتْ بالخلوقْ مزحومْ
كالهلالْ الهَلَّ الناسْ عليها تْحُومْ

شوفْ عناقيدْ دِيسَا تَقُولْ عِنَبْ فى كُرُومْ
شوفْ وِرِيدَا الماثِلْ زىْ زُجَاجَةْ رُومْ (٢)
القوامْ اللادِنْ والحشَا المبْرُومْ
والصديرْ الطامِحْ زىْ خليجْ الرُومْ

خِلِّى جَاتْ متْبُوعَهْ الصَافيْهْ كالدِينَارْ
فى القَوَامْ مَرْبُوعَهْ شُوفَا عَالْيَهْ مَنَارْ
موضَهْ آخِرْ موضَهْ هَيْفَا غير زُنَّارْ
روضَهْ داخل روضَهْ غَنَى فيها كَنَارْ

شوفْ جَبِينَا الهَلَّ ضَوَّ فوقُهْ فَنَارْ
مِنُّهْ هَلَّ الشارِعْ مِنُّهْ بَقَّ ونَارْ
طالْعَهْ ما بْتِتْقَابَلْ زىْ لهيبْ النَارْ
تحرِقْ البِتْهَابَلْ والبعِيدْ فى نَارْ

المدرسة (١)

يَلاّ نَمشِى المدرَسةْ ... سادَهْ، غير أَساوِرْ غيرْ رِسَا (٢)

يَلاّ سيبى الغطْرسَهْ ... قومى افرُزى كُتُبْ المدرسَهْ

الساعه سِتْه دَقَّتْ يا ام رَسا ... نايمه والمُنَبِه حارِسَا

يَلاّ نَحْضَر مجلِسَا ... وانتى لِسَّه لينْه مُمَلسَهْ

بُكره تَبْقِى غادهْ ومخلِصه ... ما بتْفُوتْ عليكِ مُخَالسه (٣)

دَارسَه ماكْ جاهلَه مُحَنَسَه ... قَادْلَهْ بى كتَابَهْ مُؤَّنسَهْ

حاشَا ما تربيتى مُدنَسَهْ ... لِسَّه لِسَّه عزِّك ما اتْنَسَى

قالوا جَاهله وُخامله مُدسْدَسَهْ ... أبدَى من عَلِيمه مُقَدَسَهْ

أُسأِليهُم أهلْ الهندسَهْ ... الدنيا دايْرَه ولَّهْ مْسَدَسَهْ

تَمّ دُوَرْ وادْوَّرْ (١)

تَمّ دوَر وِادْوَّرْ عَمَّ نُورُهْ شالْ فاتْ الحِلَّهْ نَوّرْ
زىْ بَدْرِ التَمامْ

واحدينْ قالُوا نَوَّر واجْدِين قالوا دوبْ مَرْوى ما بتْنَوّرْ
مينْ يَقُومْ يَتْهوَرْ يبرَى القَيفْ هِناكْ تِحتُهْ الدابِى كوَّرْ (٢)

قالوا الكونْ اتْطَوَرْ لا عاشقْ عفيفْ لا جميلْ اتْصَوَرْ
الحسودْ يتَضَوَرْ نارُهْ ماكْلَهْ لِسَانُهْ كُلُّهْ زورْ ومزورْ

الطريفْ الحَوَّرْ دمِى ما بِرُوحْ سيُدهْ ليشْ بتْجَورْ
هَزَّ شوقِى ونَوَّرْ يا نديمْ أذَاىْ جَرْحِى المَخْفِى غَوَّرْ

يا قليبْ اتْجَبَرْ قُومْ وريني كيفْ الكِرامْ تِتْصَبَرْ

(٣)
نِحْنَ ما بْنِتْعَبَرْ النفوسْ إن حبَّتْ تستحي وتِتكَبَرْ

ماكْ خبيرْ اتْخَبَرْ في الزمانْ الفاتْ والجديدْ إدَّبَرْ

أوعَى لا تِنْشَبَرْ هل رأيتْ لكْ عاشِقْ بالغرامْ يِتْنَبَرْ

نِحْنَ ما بْنِطّفنْ ما بِنْهابْ سفيهْ إلاّ ما بْنِتْزَفَرْ

قولوا لي البِتْنَفَرْ ما شَالَنْ قَنَاعْ المعَاكْ تِشْوَفَرْ

يا زميلْ انْشَطَرْ شِنْ بِتْشُوفْ حِداكْ إلاّ الحورْ مَبَطَرْ

(٤)
يبقَى يومنَا مَطَرْ مَالُهْ الكونْ دَهِينْ والفريقْ مُعَطَرْ

النَحَرْ مَعَمَرَهْ والسَبَانَهْ حَارَهْ والمجالْ مَضَمَرْ

(٥)
الشَعَرْ مَخَمَرْ يِرْشَحْ كُلُهْ نِدْ عَرْدَبْ المجَمَرْ

قَامْ مَحَمَدْ بَشَّرْ هَزَّ فوقْ تِيجانِنْ سَل سيفُهْ وكَشَّرْ
قولْ مَعَاىْ وانْفَشَرَ نِحْنَ سياجْ عروضِنْ ونحْنْ يومْ المحْشَرْ (٦)

ياحَسَنْ إذَّكَرْ طيبْ ليلتْنَا ديكْ والصبَاحْ السُكَرْ
المُدَامْ ما اتْنكَرْ لَامِنْ ديكْنَا صَاحْ فوق رُوُوسَنَا اتْحَكَرْ (٧)

كلُ شَئْ مُفَسَّرْ ما فى شَئْ غريبْ والعَسِيرْ مُيَسَّرْ
ما فِى عينْ تتْحَسَرْ دامْ عرِيسنَا دَامْ والحسُودْ إتحَسَرْ

إنتَ نُزْهَةْ طَرْفِي

إنْتِ نُزْهَةْ طرفِي وإنْسَانَهْ ... إنتِ رَاحةْ قَلْبِي وريحَانُهْ

إنْتِ نيلْ الوارِدْ واشْجَانُهْ ... إنْتِ ظِلْ البائِسْ وَأوْطَانُهْ

إنْتِ قُوتْ الصايِمْ واحْسَانُهْ ... يا مُجِيرْ الخايِفْ وسُلْطَانُهْ

(١)

كلْ عاشِقْ مِقَصِرْ فى عَيَانُهْ ... إلاَّ يِمْزِجْ دَمْعُهْ بِبَيَانُهْ

(٢)

النشيدْ الخَايِلْ فى حْسَانُهْ ... إنْتِ دُرْ الفَاظُهْ وَانَا حَسَّانُهْ

إنْتِ روضْ زاهِرْ بالْوانُهْ ... إنْتِ غُصْنِكْ مُثْمِرْ فى أوَانُهْ

إنْتِ بَدْرِكْ حَافِلْ باعْوانُهْ ... حَاشَا ما بْنِنْعَرَضْ لِهَوَانُهْ

مَالُهْ غُصْنِكْ زايدْ مَيَسَانُهْ ... مَالُهْ دَمْعِكْ طَوّلْ حَبَسَانُهْ

كُلُ عَاشِقْ مُمكِنْ حَسَسَانُهْ إلاَّ طَرْفِكْ دَايْماً نَعْسَانُهْ

الحَمَامْ السَاكِنْ أَفْنَانُهْ مِنْ غَرامِكْ يِصْدَحْ تَحْنَانُهْ

والملاَكْ الطاهِرْ فِي جِنَانُهْ فِي وِدَاعَةْ قَلْبِكْ وُحَنَانُهْ

إنتِ صِحَةْ عقْلِي وهنْدَامُهْ إنْتِ نَشْوَةْ قلْبِي وَمُدَامُهْ

عاد وحات الشادلى وخدامه واللهْ أخيرْ مِنْ هجْرِكْ إعَدامُهْ

فَلَقْ الصبَاح (١)

فَلَقَ الصَبَاحْ قُولْ لِي أهو نورَك لاحْ خِلِّي
ياخفيفْ الروح هُوَ هذا نَداكْ
أم ندى الأَزهارْ

من جِنَان رضْوانْ أصْلَكْ لذَا كِل ربيعْ فَصْلكْ
إنْنَفَس فُوحْ تِنْنَفَس نَاسْ
وريَاضْ وبحارْ

مَا ألذَّ نَسيمْ وَصْلَكْ مارأيتْ ياجميلْ مِثْلكْ
يا بَليلْ السُوحْ هُوَ هذَا هَوَاكْ
أم هوى الأُسْحَارْ

إنتَ روضَهْ وليك زَهرَهْ وَلّهْ كوكبْ وليكْ بُهْرهْ
ضَمخوكْ للجبير زعفَرانْ وعبيرْ
إنْتَ نَار فى بُهارْ

صَبَغْ الخدين حُمْرَهْ بعد ساعه بَشُوفْ صُفْرَهْ
الاصْفِرارْ دَهْ كتير أخجلوك يا أميرْ
وَلّه نُمتَ نِهارْ

صِبِحْ البُستَان شايِلْ شَجَرْ الرُ مَّان مايلْ
السُلاَفْ فى الدِنَانْ والكنارْ فى حَنَانْ
والهَزَار فى هِزَارْ

(٢)

إنتَ كالطاووسْ خايِلْ كبرياءَك وفيك خايلْ
انزلْ إنتَ كمانْ غَنِّ قولْ يا زمانْ
ويكنْ حبيبى آذارْ

ماعِرفْنَا عِدوكْ ذَاهِلْ وَلَّهْ لِسَّهْ غُلامْ جَاهِلْ
مُتهَلِلْ صيفْ شِتَا عِندكْ كيفْ
فى اللَّعِبْ بالنارْ

فى لِهيبَكْ أشوفْ ساحِلْ كالفَراشَهْ أجِيكْ راحِلْ
أنا خايفْ كيفْ يا لَطِيفْ الطيفْ
أهوَى وابْقى فى نارْ

فَلق الصباح نَوَّر لى نُحورْ الغِيد صَوَّرْ
جَمَعِنْ فى الدُورْ مِن خدودْ وَبُدورْ
صَدَفَهْ ومُحَّارْ

عَزَّه شُوفِى الحوَشْ نَوَّرْ بى نجومْ اللّيل غَوَّرْ
يا صبَاحْ النُورْ على العُيونْ الحُورْ
والخديَدْ الحَارْ

عَزَّه قومى كفاكْ نومِكْ وكَفَانا دلال يومِكْ
إنتِ يا الكبرتوكْ البناتْ فاتوكْ
فى القطارْ الطارْ

عَزَّه شوفِي شبابْ قومِكْ سبقوكِ على كومكْ
بِتْ رجالْ ولْدوكْ للقبيلهْ هَدوكْ
إنتِ عِزْ وبَطَانْ

الجمالْ فى كمالْ وصْفِكْ أدبِكْ وجَمالْ خِلْفِكْ
الضميرْ كالعودْ والعُيونْ السُودْ
فى البُطانَهْ كُنَانْ

منزِلِكْ عُنوانْ ظُرْفِكْ نَوريهُ يَصُونْ إلفِكْ
زَعِلِكْ يا امْ خُدودْ سَوِّى ليكِ حُدودْ
ومِنْهْ يا سَتَّانْ

يا نِيلْنَا يا نِيل الحَيَاه

يا نِيلْنَا يا نِيلْ الحَيَا ... حَيَّاكَ حَيَّاكَ الحَيَا
يا مَهبَطْ النور والحَيَا ... حَيَّاكَ حَيَّاكَ الحَيَا
يا معدن الذوق والحَيَا ... حَيَّاكَ حَيَّاكَ الحَيَا

أرْوَاحْنَا دونَكْ هَاهِى ... منْذُ ولَهْ تَفْدِيكْ زَاهِيَهْ
يَامَ فِيكْ مناظِر لاَهِيَه ... كم أُمه بِيكْ مِنْبَاهِيَه

فى الجِيرَهْ جِيرْنَكْ هَانِيَهْ ... ما انْطَاقْ فُرَاقَكْ ثَانِيَهْ
والدُنْيَا كُلَّهَا فَانِيَهْ ... والجَنَهْ إِتْ يا غَانِيَهْ

باللهِ يا وَطَنْ الصَبَا ... يا العَافِيَه يا روح الصِبَا
بَفْدَاكَ من قلبى الصَبَا ... بَكَ مَالِى بَكَ دَمْ الصِبَا

من طِينْتَكْ الطِينْ انْجَنْ بَدَّعْنَ لا باسْ لاَ شَجَنْ
أرواحْنَا السْهَامَكْ مِجَّنْ إنْ شَا الله دونكْ مَا بخَنْ

انا وانتَ والسَما والدُجَنْ شَبَه المناظِرْ فِي الوجَنْ
لكنْ حبيبِي إذَا مَجَنْ زايِدْ عليك لَجَنَهْ وَعجَنْ (١)

يا نِيلْنا يا بحَر الجلالْ يا ابْشَامَهْ فى صَدْرك هِلاَلْ
قولْ للسَلَفْ خلفًا حلالْ نِتْلاقَى فى جَنَّةْ بِلالْ (٢)

من برنُو للريف ابْ علالْ عُرْبَانْ خَلا واوْلاَدْ دَلالْ
نِشَّا بى كُلَّنا يا الزِلاَلْ فى حُضْنِكْ أُولادِك حَلالْ (٣)

يا نِيلْنَا يا ابْطَمِى مَاكْ بَحَرْ ساكِتْ حَلاَنَكْ فِي النَحَرْ
المقرنْ انْتَحى وانْتَحر كايِسْ يِضَمَّكْ فِي النَحَرْ

زَاهِى فرْعِكْ (١)

زَاهِى فرْعِكْ نَما وسَمَا ... تَشْبَهى الضَوَّ فِى السَمَا

الخدودْ نَارَا مُضْرَمَهْ ... فى حشَاىْ وَاضْعَهْ مفْرمَهْ
بى هلاكْنَا انْتِ مغْرَمَهْ ... طرفِكْ الساهِى كمْ رَمَى

سمْحهْ قامتِكْ على التمَا ... فاهِكْ البَسْمَهْ خَاتِمَا
(٢)
للبدوْر خَدلكْ انْتَمى ... فى العيونْ شَلْخِكْ احتَمَى

يا لِقَلْبٍ تَقَسَمَا ... وحبِيبٍ نَبَسَمَا
بدرُ تَمٍ وَقَدْ سَمَا ... آهِ ما أبْعَدَ السَمَا
(٣)
يا نسِيمْ امشِى سَالِمَا ... بى لُطُفْ شيكَشَهْ حَلِّمَا
بالعَلَىْ أبقَى كَلِّمَا ... وهالكْ رويحْتِى سَلِمَا

مجلسْ الأُنسِ ضَمَّنَا ... نِحْنَ والكانُوا يَمَّنَا

والسرور كُلُّهْ عَمَّنَا ... ما فِي هَمْ إلاَّ هَمَّنَا

ما فِي جاهِلْ بِذُمَنَا ... يا شَفَاوَةَ البشُمَنَا
العُيونْ هَادْرَهْ دَمَّنَا ... أصْلُهْ ما بِينْبَرَا سِمَنَا

وقَفَتْ بَانَهْ النَقَا ... دِيسًا طاوِيها فالقَا
النظرْ راحْ يِسَارِقَا ... صَدَّ قَالْ فوقَا خَالِقَا

الحريرْ مَالُهْ خَايِفَا ... والحِجِلْ يَمْشِي زَايِفَا
صيدَهْ راوِيها ما انْلَقَى ... كُلْ شَيْ فيها قَالِقَا

جَلَسَتْ شوفْ نَامَلاَ ... وَقَفَتْ صَنَجَّتْ المَلاَ
صَاحَ شَادِيها واتْمَلَى ... مُنْنَا ما شِمْعْنَا مَلْمَلَهْ

شوفْ وريدَا وسَوَالِفَا ... شُوفْ صديرَا المِزَالفَا
شوفْ ضميرَا المِوَالِفَا ... مِنْ كِفيلَا المِخَالِفَا

لَيْلَهْ فِي غَايَةْ الصَفَا ... حَقَّلَهْ مَعْدُومَةْ الصِفَهْ
يَا نَدِيمْ عَقِّبْ أُوْصِفَا ... وَاقْطُفْ ازْهَارَا صَفْصِفَا

غُصْنْ بَانٍ إِذَا مَشَى ... لَعِبَ الرِدْفُ بِالحَشَا
وَإِذَا مَالَ وَاخْتَشَى ... فَضَحَ الغُصْنَ وَالرَشَا

لَكْ يَا غُصْنْ مَا فَشَى ... لَكْ يَا رِيمُ مَا تَشَا
لَكْ فِي دَاخِلِ الحَشَا ... رَوضَةٌ طِيبُهَا وَشَى

مَرَّ كَالظَبْيْ فَاتِكَا ... وَسَفَانِي النَهَتُكَا
فَدَعَ الجِيدَ وَاتَكَى ... قَلَبَ الطَرْفْ وَاشْتَكَى

يَا غَزَالَ الحِمَى بِلَكْ ... وَبِآيَاتِ حُبِلَكْ
نَحْنُ صَارْ دَأْبُنَا البُكَا ... وَانْتْ مَا اقْسَى قَلْبَكَ

الحِسَانْ تَمْشِي قَادِمَه ... يِصْنُوَنْ العَتْمَه كَالدُمَا

يـا عيـونى تَهَـدَمَـا ... مـنْ صِيَـاحْ اذْرُفَا دَمَـا

كوكبُ السعـدِ انتمَـى ... لكَ يـا صاحبَ النهَـا

فسـلامٌ عليـكَ مَـا ... لَبـسَ الـرَوْضُ نَمْنَمَـا (٤)

العيـونْ ناعسَهْ صاحِيَهْ ... والخدودْ يقْطُرَنْ حَيَـا

البِصِيبَنْ مَـا حِيَـا ... ما بـتِزِيلْ عَطْشَتُهْ الحَيَا

أنتَ يـا بَرُ يا سَـلامْ ... للجميعْ اكِنِبْ السـلامْ

واحفَظُمْ فى صَـلاَ وسَلامْ ... مَتِّع احمَـدْ عبد السَلامْ

قَـــمَـرْ

لا تَسْكُبِيـها امْ قَـمَرْ حاسْـبِى الرَسُولْ ياقمرْ
ثوانِى يِطْلَعْ علينَا القَـمرْ

عادتْ ليالى السَمَـر بـين التـلاتْ والقـمرْ
الْهَـمْ ذهب واندَمَرْ والجو تَعـطَرْ خُمَـرْ

جلسْوا الرِفاقْ للسَـهَرْ مِتكَـفى دفعُوا المهـرْ
ماِفينا آخرْ الشَـهَـر والفـاضِى يِقَـع النَـهَرْ

دِرْهَا امْ حَبابًا نَـتَر فـارْ فى الكئوسْ واتْنَتَرْ
ماخاتِى ربَّكْ سَـتَر مـن كبْ عيُونْ المَـتَرْ

يا ساقي مهلك خطر ... هذا الدهاق المطر
سيب الدلال والبطر ... الليل يا دوب انشطر

شادينا لمس الوتر ... نشط الكسول والفتر
الكل تمايل ختر ... في نشوة خايته القتر

هبت نسايم السحر ... والليل جفل وانذحر
هاتي الصبوح يا ام نخر ... دي ليله تسوى الدهر

صباحك ماله

يالليل صباحك ماله ... واحبابك جفوني ومالوا

شوف صاحبك فقد راس ماله ... ما يفرز يمين لا شماله
مادام الحبايب مالوا ... بدرك ما بشيقني كماله

يا ليل بذري شاغلك ماله ... نايم صاحي مالك وماله
لا تقول لي هواه أماله ... ايكه ضيعني غير اهماله

يا ليل طول وسيبو في حاله ... أو حول عني زي ما حالوا
ما بترنح اتنحى له ... بالليل والنهار بصحى له

كم حاسد سعى ونمالُه ... لكن بذري ما اهتمالُه
ما يحقد وديع في جماله ... صاحك كالزهر في رماله

زادْ تِيهْ وُدَلالُهْ وُحَالُهْ بالِفى قَلْبى مين أُوْحَى لُهْ
سِيبْ الواقعْ أرجَى مُحَالُهْ لا بُدْ العُيونْ تَصْحَى لُهْ

نَشْوانْ مِن نَشَأْ بِدَلالُهْ كالبدْرين لَطيفَهْ خِلاَلُهْ
دايمًا نِحنَ نَخْشَى مَلاَلُهْ إمتِى يْفُوقْ ويصْحَى جَلاَلُهْ

صايِمْ لىْ زَمنْ فى ظِلاَلُهْ عَطْشَانْ يا نديمْ لِزلاَلُهْ
نورْ ايه دَهْ اللِى ضَوَّ تِلالُهْ انظُر يِبْقَى هَلَّ هِلاَلُهْ

لِسَّعْ مَلْهِى جَارْ أَذْيَالُهْ طايَرْه مَع الطيُورْ أميَالُهْ
يِضاحِك فى المِرايَهْ خَيالُهْ ما عَارف البِمُوتُو حِيَالُهْ

١٦ سنة

يا جَنَا يا جَنَا يا جميلْ يا عودْ القَنَا
كَمِّلْ السِتطَاشَرْ سنهْ بَعَرِّسْ ليك بِتْ المُنَا

يا مِسيكَةْ وادى الكَرَدْ كَدِى أبْسُمِى وضَاحِكى البَرَدْ
فى لُمَاكِ الوَارِدْ وَرَدْ شِنْ مِكَضِبْنِى الوَارِدْ وَرَدْ

يا جِدَيَةْ وادِى النَصُرْ مينْ قَنَاكِ وجَابِكْ مَصُرْ
الحِجِلْ داقِنُهْ صُرْ دَقْ شَرِيفْ وَدْ علِى وَدْ نَصُرْ

أذكُرْ بُقْعةْ امْدُرمانْ (١)

اذكُرْ بقْعَـةْ امدرمـانْ وانشُـر فى رُبوعَا أَمَـانْ
ذكِّرْ ياشبَابِى زَمَانْ

دارْنا ودارْ أبونَا زمـانْ وفيـها رُفاتْ جدودْنا كَمانْ
مابنْنسَاكِ خِلْقَه ضَمـانْ جَنَّة وحُور حِماكِ أَمـانْ

بطْرَى الأَسَسوكِ زمـانْ كانُوا نُحافْ جِسومْ ماسْمَانْ
كانوا يْحَلْحِلُوا الغَـرْمَانْ يِسَاهرُوا يتْفَقَدُوا الصَرْمَانْ

فى السودان فتيح مَعـرُوفْ ولِسَهْ ابْعَنْجهْ خورُهْ سَرُوفْ
وودنُوباوِى زوَل مَعْـروفْ باقِى وديك مَشارِعْ أبْرُوفْ (٢)

كانُوا جْبالْ تُقَالْ وُمُكَانْ نـزلُوا اتْربعُوا الأرْكَـانْ
خَلُّوا البُقْعَهْ كُلِ مَكانْ آهْـلَهْ ورَازَّهْ بالسُكانْ

لِيَه يا كعْبَةْ العُرْبَانْ غَاضْبَهْ وفِينْ عرِيسكْ بَانْ
قُبَّالْ نسْألْ الرُكْبَانْ حِبِّلْ مِنْ حَسُودكْ بَانْ

الشَرَفْ البَاذِخْ (١)

نِحْنَ ونِحْنَ الشَرَفْ البَاذِخْ ... دايِى الكَلْ شَبابْ النِيلْ

قُومْ قُومْ كَفَاكْ يا نَايِمْ ... شُوف شُوف حداكْ يا لايِمْ
مَجْدكْ وَلّى وشَرَفَكْ ضَلّ ... وامتَى تزيدْ زِيَادَةَ النِيلْ

نِحْنَ نطَارِدْ العَنَزَهْ الفَارِدَهْ ... نِحْنَ نذودْ مَشَارِعْ النِيلْ (٢)
نِحْنَ بَرَانا نَحمِى حِمَانَا ... نِحْنَ نَمُوتْ ويِحْيَا النِيلْ

مَا بْنِنْدَسّ مَا بْنِنْوَصَى ... نِحْنَ نكِيلْ بَرَانَا نِشِيلْ
نِحْنَ الطِينَهْ ومَطَرْ العِينَهْ ... نِحْنَ الوَادِى بَرْقَهْ يِشِيلْ (٣)

نِحْنَ الصَوْلَهْ سيوفْ الدَوْلَهْ ... نِحْنَ كَنَانَهْ إِسْمَاعِيلْ
بَابُهْ العَالِى وشَرَفُهْ الغَالِى ... كَان لجدودنَا ظِلّهْ ظَلِيلْ

يا حُكامْنَا جيبُوا البَيْنَهْ وَلَّه انْقَرعُوا كُفُّوا الشِّينَهْ
دَهْ ودْ عِمَى ودهْ ضرِيبْ دَمِّى وانتَ شْنَكْ طُفَيْلِى دَخِيلْ

يا نُزَلاَنَا اُمُرقُوا الذِمَّهْ كيف ينْطاقْ هوانْ الاُمَّهْ
شالُوا حقوقْنَا وزَرَدُوا حُلُوقْنَا ديلْ عاوزِينْ دِمانَا تْسِيلْ

من تبَيْنَا قُمنَا رِبِينَا ما انْفَاسَلْنَا لو فِى قَلِيلْ
ما فيشْ تانِى مصِرى سُودَانِى نِحْنَ الكُلْ وِلادْ النِيلْ

الـــرحـــلـة

دِرْكئوسَك وانشِدنى بابْ حبيبى زَيْن الشبابْ

أسقِينها الصافيهْ أُمْ حَبَاب دُقّ كاسِى وقول لى حَبابْ

يُومنا صافِى وخالِى الضَبَابْ يا نديم كيف مَرِحْ الشبابْ

يانديمِى العاشِقْ مُرَابْ أينَ أين كئوس الشرابْ

أملاَ وانصِفْ حتى التُرابْ دايرا شوفْ العالم سرابْ

خِلّى سيب الأيام صِعَابْ خاوِى دهرَك ولو إنهْ عابْ

كم سلكْنَا أزقَهْ وشِعَاب زُرْنا حَانَه ونَهضَنْ كِعَابْ

يانَدَامَى سيبُو الحسابْ مالْ عُقُولكُم ميزانَهْ سَابْ

الحساب لى يومْ الحِسابْ والصديقْ والمال اكتسابْ

قوموا بكنا نزور أم جوابْ ... قالوا عاد راجين الثوابْ
يا غلام من سوق الدوابْ ... نادى تاكسى يكونْ ذو صوابْ

الركاب العالى ومهاب ... إسمه (موريس) ناعم إهابْ (١)
يلاّ يا مزراقْ الشهابْ ... أنا قانصْ والصيد رهابْ

نحن جينا قصاد الصبابْ ... بقّ نور الموردة أمْ عبابْ (٢)
ديك مشارع خوله ورَبابْ ... ديك بيوتين تحتَ الضبابْ

عدى يا سواقْ العقاب ... الكوبرى منك قوسين وقابْ
ما بنقدر نلقى العقاب ... إلاّ نعدم عود الثقابْ

فى محطة شوقى العتاب ... قفْ قليلاً نطوى الكتابْ (٤)
ذاك رسولِنْ هدو جانا تاب ... ربى هوّنْ ليكنا المتابْ

قال حبابكم ركبْ النوّاب ... غفّروا لى رجيتكم بوابْ (٥)
الزبيدهْ الشارفهْ الروّاب ... رسّلوها وشالتْ الجوابْ

يلاّ سوقْ يا صاحب الرِكابْ وابقَى ناهضْ للرِفْقَه كابْ (٦)
العشُوق اللَّى مالُهْ كابْ ما بِفُوتِنْ إنْ دَمُّهْ كابْ

خَبِّى كاسَكْ ماينُوبْنَا نابْ كُلُهْ خشْمَ المركزْ ذِئابْ (٧)
نِحنَ من الليثْ فى جَنابْ ما بِصَح تبرِيمْ الشِنَابْ

يا سلامْ السوق مالُهْ غابْ ريحتُه فَايْحه تقول هِيشْ وغابْ (٨)
الغَفِير فى إنْدَايتُهْ غابْ عينُهْ جاريَه وصُفَّارتُهْ غابْ

الكُلُوبْ موقوفْ ولَّهْ تابْ لا ورق لا كاس لا عِقَابْ (٩)
والزبايِنْ عامْلَه اكْتِتَابْ ما بْنَشُوف غير طاوْلَه وكِتَابْ

قومُوا بارُو الطيفْ والسَرَابْ طِيروا بَسْ قاعِدينْ للخَرَابْ (١٠)
الشَهَرْ ما فاتْ العَقَابْ كُلكُم نافِضين الجُرَابْ

مِيل شِمالَك وخلى المسَابْ فى يمينَك بَحرًا تَسَابْ

قلبى هَدِّى وخلِّى الوثاب ... هَبَّ رِيحْ نوباوِى ورشْدِى غابْ

(١١)
السلامْ الغالى وعُذَابْ ... فى الثَّنَايا الغُرْ العِذَابْ
يطفِى نارْ الشوقْ والعَذَاب ... (فوزْ) قولْ آمينْ قلبى ذَابْ

نِحْنَ صُحْبَه وإخْوَانْ نجُابْ ... ولى دُعانَا المولى اسْتَجابْ
إن مرقْنَا السِرْ فى الحِجابْ ... وانْ قعدْنا اخْوانا عِجابْ

مَدَتْ إيدَهْ وقالتْ حَبَابْ ... ياحبَابْ إخوان الشَبابْ
يا أمْ جوابْ قومى ناغِمْ الربابْ ... وافتحِيلُمْ بابْ جُوَه بابْ

(١٢)
ادخُلُوها الدارْ يا عِصَابْ ... حَالْيَه والله وما فِيها صَابْ
زَكُّوا من المالْ النِصَابْ ... كُلكُم بالغِينْ النِصَابْ

جُونَا جمْلَه وكُنَا الغِضَابْ ... خَيرْنَا عَمَّ وبَلَغْ الهِضَابْ
يا أمْ بنانًا زَانْ الخِضَابْ ... نَاوْلى كاسِكْ حُلْوَ الرِضَابْ

للبدُورنا ويقْصُدْنا حابْ ... نِحْنَ نِحْنَ نِعْمَ الصِحَابْ
من زَمانْ يا بِنْتْ السَحابْ ... نورْ محافِلْ وزينَةْ رِحابْ

حَيِّ صاحبَكْ وانْلقَى شابْ ... المُعَتَّقْ فى الرُوض مُشَابْ
شَبّ لاَمِنْ فى دَنُّهْ شابْ ... نِحْنَ لِسَعْ مجلسْنَا شابْ

جَلْسَهْ كانت ماليكها بَابْ ... شاملَهْ جامْعَه النُجَبَا اللُبَابْ[١٢]
لا مُشاغِبْ لا نُوكْ سِبَابْ ... حِلْوَه واللهْ يحيدْ الذُبَابْ

مـا هـو عـارف

مَا هُو عارِفْ قَدَمُهْ المِفَارقْ يا مَحَطْ آمـالِي السَـلَامْ

(٢)

فى سَمُومْ الصيَفْ لاحْ لهُ بَارِقْ لمْ يَزَلْ يرْتَادْ المشَارِق

كان مـع الأَحبَابْ نجْمُه شارِقْ مـالُهْ والأَفلاكْ فى الظَلامْ

يـا دَهَرْ أهوالَك تَسَارِقْ مِنْها كمْ كمْ شَابَتْ مَفَارِقْ

ما علينَا الفَاتْ كُلُهْ فَارِقْ رُقْنَا وَلَّه نعِيدْ المـلَامْ

مـن حُطامك أنا غُصْنِى وارِقْ فِىَّ شِـنْ أبقيَتْ للطَوارِقْ

غير قِليبًا فى هُمُومُهْ غارِقْ ولِسـانًا بَرَدُهْ الكلامْ

وَيْحَ قلبْى الما انْفَكَّ خافِقْ فارقْ ام دُرمَانْ باكى شَافِقْ

يا امْ قَبَايِل ما فيكْ مُنَافِقْ سقَى أرْضِكْ صَوْبَ الغَمَامْ

يا بلادى كم فيكِ حاذِقْ ... غير إلهك ما أمَّ رازِقْ
من شِعارُهْ دخول المآزِقْ ... يتفانى وشَرفِكْ تمامْ

مسرح الغُزلانْ فى الحدايق ... والشوارع الغُرّ والمضايقْ
قول لى كيف أمسيتْ دُمتَ رايقْ ... دامْ بهاكْ مشمولْ بالنِظامْ

مجلِس اللذّاتْ فى النمارقْ ... والترفْ لا زالْ وصْفُهْ خارِقْ
ضارِى حِسّكْ فاحْ جانا مَارِقْ ... ولّهْ قاطعُوا الريح ماهوْ لامْ

فى يمين النيل حيثُ سابِقْ ... كُنّا فوق أعرافْ السوابِقْ
الضريح الفاحْ طِيبُهْ عابِقْ ... السلامْ يا المهدِى الأمامْ

أينْ منّى الودعتُهْ شاهِقْ (٢) ... باكى ناهدْ لِسّعْ مُراهقْ
عينى ما بتشوفْ إلا شاهِقْ ... أينْ وجهُ البدرِ التمامْ

أين منّى الفى زَهْوُهْ باسقْ ... فى شبابُهْ نِقى مِن مَفاسِقْ

بين ثيابه البيض المناسق ... حولك أشبه رتل الحمام

يا بريد الجو فوقي حالق ... ميل على الروح ليها خالق
عدت سالم قول وانت عالق ... مقرن النيلين كيلوكم

الحبايب لفتوا الخلايق ... بيكنى بيكنم قطعوا العلايق
إن دلال إن تيه كله لايق ... نحن ما مجينا الخصام

يا جميل يا نور الشقايق ... أملا كاسك واصبر دقايق
مجلسك مفهوم شوفه رايق ... عقده ناقص زول وله تام

من فتيح للخود للمغالق ... من علايل أبروف للمزالق (٤)
قدله يا مولاى حافي حالق ... بالطريق الشاقه الترام

مايسنا الخير عوده سابق ... الحى يعود إن أتى دونه عايق
إلى يوم اللقا وانت رايق ... السلام يا وطنى السلام

لَمَّ خيلْ الضُلْ على الأُرَيلْ

لَمَّ خيلْ الضُلْ على الأُرَيلْ ... فى مَشَارعُهْ الصيدْ وَرَدْ قَيَّلْ

القنيصْ حين شَافِنْ اتْخَيَلْ ... جرى دمعُهْ ودَمُهْ ساحْ سَيَّلْ
انتفض قلبُهْ وخفَقَ ميَّل ... فوق جروحْ الليلْ بَرَكْ شَيَّلْ

طَلَعْنَ كالأَنْجُمْ الزُهْرِ ... واقْبَلْنَ كالموجِ فى النهرِ
فى ثيابِ العِفَهْ والطُهْرِ ... وجمالِ الماءِ والزهرِ

الجمَالْ انْجَلَّى فى شْفُوفُهْ ... كُلُّهْ شَايلْ الحِنَّهْ فى كفُوفُهْ
جَلَسَنْ والبُهْرَهْ فى صْفُوفُهْ ... كالحريرْ والوانُهْ فى رفوفُهْ

حُلَلْ الأَفراح بدتْ تَبْهَرْ ... كَدِى وانْوَارْ الخدودْ تَجْهَرْ
البساطْ الاحْمَدِى الأزهرْ ... كُلُّهْ دُرْ مِنْخَفِى أوْ جوهَرْ

حَفَلَنْ قُلْنا السَما اتْجَلَّى ... والنَجمْ بتْضَارَهْ فى الحِلَّهْ
كالجنايِنْ نلقَى كُلْ حُلَّهْ ... فيها وَرْدَهْ ونرجِسَهْ وفُلَّهْ

فيهِنْ السَلْسَالْ شِفَا الغُلَّهْ فيهِنْ العِلَّه ودَوَا العِلَّهْ
كُلَهِنْ متْلَثِماتْ إلاَّ مـن لحاظِنْ أرحَمْ الجُلَّهْ

الكَنَارْ صاحْ والغصُونْ مَالَتْ والرِيَاحْ صَنَّتْ عُقُبْ شَالَتْ
العُقُودْ فوق الصُدورْ جَالَتْ والعُيونْ زىْ السِيُوفْ صَالَتْ

الْرَئيتُهْ شَفَى الفؤادْ طَيَّبْ والسمِعْتُهْ وفاتْنِى فاحْ طَيِّبْ
زِيدْنِى خَلَّيتْ قلْبِى نَا عْطيِّبْ واللهْ طيِّبْ قلْنَا يا الطَيِبْ

بينَ هَا القُصُورْ

بينَ هَا القُصُورْ (١) زينةَ العُصُورْ
بهجةُ الرُصَافَهْ (٢) وهيبةُ المنْصُورْ

جَنْ أنْرابَا سُورْ مُتْعَافْداتْ خُصُورْ
تَفْدِلْ بى حَصَافَهْ والنَظَرْ حَصُورْ

اللَّحَظْ مُشِيرْ والكَفِيلْ وَشِيرْ
والبسيمْ مُفَلَّجْ كالدُرْ النَثِيرْ

الشَبَهْ عَدِيمْ خَلُّو يَا نديمْ
من سُلَالَهْ طاهِرْ وسِتْ نَفَلْ قَدِيمْ

البنَانْ خَضِيبْ والقَوَامْ رطِيبْ
والوَرِيدْ البَاهِى (٣) مَحَّقْ الوَضِيبْ

غيرَ شَكْ تَسُودْ العُيونْ السُودْ
ما فى شَىْ مِبَدِّعْ خالِى مِنْ حَسُودْ

إنْ مَشَتْ تَميدْ كلُ شَىْ حَميدْ
(٤)
فيها، والعشُوقْ ما طِرَا الغَميدْ

قَصَّرْ النشيدْ مين يقَدْر يشيدْ
(٥)
تيهى يا زُبَيْدهْ واقِدلْ يا رَشيدْ

إنْتِ بَسْ مُنَاىْ نُزْهتِى وهَنَاىْ
جَنَتِى ونعيمِى عِلتِى وفَنَاىْ

العقُودْ عُهودْ والنُهودْ شُهودْ
والحَكَمْ لِحاظِكْ جِوِّدِى اليَهودْ

العَذُولْ لَعِينْ ما فِى زولْ مُعِينْ

خِلفَهَ الكونْ مِضَلِّمْ وانْتِ نورْ العينْ

(٦)

مابَخَافْ وِشَىْ مابْنَجِضنِى شَىْ

مَتَابِقْ مانِى صابِرْ فاقِدْ كُلَ شَىْ

ميـل وعَرِّض (١)

ميـلْ وعرِّض كَـتِّ امْـراضِي ... بِي هواكُمْ والهوانْ راضِي
جنَّ ليـلِي وهاجتْ أعراضِي ... سَحَّ دمعِي وطاشْتَ أغراضِي
هذا بعض البْي عـدا أُمْراضِي ... وانتَ داري وغَاضِي ماكْ راضِي
لِسَّه ثايِه في الدلال مـاضِي ... هـل تناسيتْ عهدنا الماضِي
في صَحِيفَةْ قلبي كـم ماضِي ... ماضِي خاتمْ لحظَك الماضِي
بالِي جسمِي ومنْ زمانْ قاضِي ... هَاهُوْ حبك بـينَ أنقاضِي
هَدِّي روعك أوعَ لا تقـاضِي ... ما بَشَارْعَكْ ما بَكُوسْ قاضِي
المِضَلِّل رشـدِي يا هـادِي ... والمِكَتِّ في الغَضَا سْـهادِي
الجبين الفي الظلامْ هادِي ... والقوامْ السِيُدهْ مُتْهـادِي
يا حبيبي فيمَ تهديدكْ ... طولْ عذابِي وهجْرِي ما بْفيدَكْ
روحي في ايديكْ وَحَاهْ ريدَكْ ... امتى ضاعَتْ يا سَلامةَ ايدكْ (٢)

أهلاً وسهلاً يا ليلى

أهلاً وسهلاً يا ليلى ... شرّفتِ نوّرتِ الليله

ما أحلى شوفيك يا ليّلى ... وأمرّ هجرك يا ليلى
يا الفامنك ماها قليله ... والخد قمر عشره وليله

ما بتكرمي الخز يا ليلى ... ينبخترى تجري الذيلا (1)
بطرانه ما برعي السيلا ... يا المهره بتسابقي الخيلا

الفاسيه ما بتعطف ليلى ... مرتابه نافره وكل شي لا
إن كلتِ ما بتوفي الكيلا ... وان جرتِ فالويل يا ليلى

إمْتَى أُرَاكِ

إمْتَى اراكِ أنَا إمْتَى اراكِ ... يا الفِرِيعْ الوَارِفْ ضَرَاكِ

هلْ يَصَحْ يا غُصْنَ الأُرَاكِ ... يا خُزَامْنَا الفَايِحْ شَذَاكِ
هل يَصَحْ يا الْجَلَّ البَرَاكِ ... أنْ اموتَ وأنْ لا أَرَاكِ

فى ذُرَاكِ وقِمةْ عُلَاكِ ... إنْتِ مَلَكَهْ وتَاجِكْ حُلَاكِ
كُفِّ لَحْظِكْ كايِسْ هَلَاكِى ... وهاكِ قلْبِى الصَايِنْ وَلَاكِ

الرضِيعْ إنْ شافِكْ غِوَاكِ ... والفَهِيمْ مِنْ وصْفِك هَوَاكِ
يا الظُبَىْ الضَارِبَ البَوَاكِى ... مَنْ دوائِى ودَائِى سِوَاكِ

إنْ لَهَجْتِ بِداخِلْ خِبَاكِ ... البَلَابِلْ تَعْشِقْ صِبَاكِ
أُوبَسَمْتِ ونَوَّرْ صَفَاكِ ... النَسَايِمْ تَجْمُدْ بِفَاكِ[1]

يامْ كِفيلاً جَايرْ كَفَالِكِ يا امْ ضَميرًا ضَايِعْ هَفَاكِ
حاشَا ما بْنِتْقَاطَعْ وَرَاكِ جانَا طِيبكْ مَاسِكْ قَفَاكِ
نِحِنْ شُفْنَا النرجِسْ يَلاطْفِكْ والضمير المِنْ نُصَّهْ خَاطْفِكْ
شُفْنَا دِيسكْ يا سمْحهْ عاطْفِكْ قُمْتِ جَافْلَه أطَّبَّقْ مَعَاطْفِكْ

يا امْ فِريعاً قَبْقَبْ دِريعِكْ يا امْ دِريعاً فَاصِلْ فريعِكْ (٢)
إنْتِ بَانَهْ وسَابِلْ بِريعِكْ إنتْ صيدَهْ وخَاتِي البِريعِكْ

الليَالِى النَادْيَهْ (١)

عَطَفْ إدَّلَ ومَسَا اتْجلَى كَدِى فوقْ مَحْيُهْ الهلال هَلَّ

كدِى طولْ ياليلْ علِيلْ والله الحبيبْ جافانِى واتْخَلَى
هَدوُ شوف فى الخَتْرْ شِنْ خَلَّ ما بطيق بى طيفُهْ بْتسَلَى

يا امْ رشاقةً فَارْعه مُنْتَلَّهْ كدى قودِى ورتِّلى التَلَّهْ
وجِّهى اللَّحظَات معْتَلَّه والله ليك من عينْ خلايقْ اللهْ

قامْ هَدَلْ بى معَاطْفُهْ إدَلَّ وانتقل يتهادى فى الحِلَّهْ
من قيود آدابُهْ ما انْحلَّ ده السبانِى وضاعَفْ العِلَّهْ

الحبايِبْ حَرَّموا الطَلَّهْ وحتى طيفُمْ فى المنامْ قَلَّ
يا حِليلُهْ زمانِنْ الوَلَّهْ بى وفاهُ وعهدُهْ إنْحلّ

وينْ رفاق الأُنسِ يَا بَلَّه والليالِي النادْيَهْ مُنْبَلَّهْ
هل تعودْ وانْوارُهْ تِتْجَلى مش بعيد يمكن عسى وعلَّ
يا نديم قوم النجِم وَلَّى وُهزار الروض شَدى ومَلَّ (٢)
خدْ وهاتْ فصل الربيعْ هلَّ وهبَّ ريح شمباتْ عليلْ والله (٣)

صَحّ النوم

صَحَّ النوم مَحبوبِي نايم بَكَر الروض بَعَثْ النسايِمْ

صَحَّ النوم حَسَّسْتَ نايِم انْقَسَم النُصْ واتْمغَّى قَايِمْ
قلبى الكان من بدرى هايِم دَخَلُهْ الخوف خَفَقانُهْ دايِمْ

صَحَّ النوم مولاىَ صايِم وَلَّهْ الخير بَشْكيلُهْ لايِمْ
حُبَّكْ جار لى روحى سايِم غَلب الطِبْ غَلَبْ التَمايِمْ

صَحَّ النوم الخُولِي حايِم قال الموز تَلَفُوا الحمايِمْ (١)
يَلَّه نِفْر وادينا عايِم حَمَلْ الريح نَفَسْ الغَمايِمْ

شوف الكون اتْجلى باسم طَلَع النور ومحَى الطلاسِمْ
فَرْفِشْ قوم نِتْدلى قَاسم نزل السوق رطب المواسمْ (٢)

زعلان ليه والمولى عاصِم رايح فين شابْك المعاصِمْ

سيدِى كفاك بَطَر العَواصِم دلع ودَلال كُلْ يوم يِخاصِمْ

شوفوا الخَالْ فى خَدُهْ هاجِمْ قاموا الناس فتحوا المعاجِمْ
قُتْ لحبيبِى من ايه ده نَاجِم قال الفُلْ فى خدودِى وَاجِمْ

قلبك بالفى قلبى عالمْ وانتَ براكْ الذوقُهْ سالِمْ
أنا مبْلِى ومُسِلِمْ مُسالمْ وخايِفْ أقولْ مولاىَ ظالِمْ

ديكَ خُرُوزْ أمْ ديلْ تمايِمْ مِنْ العينْ مِنْ السَمَايِمْ
الخدين من النَسايِم فَتَقْن زىْ زَهْر الكَمَايِمْ

أنا ليك الظِلْ المُلازِم هَجَم الليل أو وَلَّى هازِمْ
وَفِقْ بين أَهوالِى لازمْ وارضِى الحِبْ إن كنتَ حازِمْ

أنَا محسوْد وحَسُودى واهِمْ وفتى اليومْ ما أُظُنُهْ فاهِمْ
أنا فى الحبْ أكبرْ مساهِمْ كُلُّهْ خَسارْ سُمْعَهْ وْدَراهِمْ

رَجَع الحِبْ من أَهْلُهْ لاطِمْ ... وقال الحِنْ عند الفَوَاطِمْ
مافِي عَمَار دهْ سِحَابُهْ راطِمْ ... سهمكْ طاشْ مهلاً أُفاطِمْ

مافِي وَفَا الكونْ كُلُّهْ عَاتِمْ ... عندى اعراسْ وبِقَتْ مآتِمْ
مينْ فى الناسْ لى حُبُّهْ كاتِمْ ... كَرَمَ أَخلاقْ جاوزْتَ حاتِمْ

صونِي حياكْ أُنا قولِي عاصِمْ ... مِن هَوى موبُوءْ جرى كُلُّهْ سَامِمْ
قلبِكْ لا يلاقِيهُ خَامِمْ ... كسرُوا البابْ بِقى سوقْ ولامِمْ

أُختِكْ يازينَةَ العَوالِمْ ... طَلَعتْ فوقْ من غيرْ سَلالِمْ
انتِ كمانْ عندِكْ معالِمْ ... بكرهْ نقومْ وطريقنا سَالِمْ

ليكْ الدارْ والناسْ محارِمْ ... مجدِكْ حىْ واهلِكْ خَضَارِمْ
انتِ العِزْ وانتِ المكارِمْ ... شَرَفِكْ لَىْ فى الهيْجَا صَارِمْ

سَقَى الحَيا وذْ مَدِنى

سَقَى الحَيا وَذْ مَدِنى ... صُوبُ الغَمامْ يا السُنِى

قَصْدِى ومُرادِى فى مدِنى ... حضَرِى ومِتْهادِى ومَدِنى

جنَّة بِلالى وعدِنى ... راحةْ فُؤادِى وبَدِنى

أبارِى الرِيلْ واستَغْنِى ... وَلَّهْ أجَارِى النِيلْ وابقى غنِى

كَدِى طُولْ يا لِيلْ وزِيلْ ضَغَنِى ... الجزِيرَةْ تَشِيلْ تَكِيلْ تَغَنِى

عَـــزّه فى هَـــواك (١)

عَزَّهْ فى هَـوَاكْ نِحْنَ الجِبالْ ... وللْبِخُوضْ صَفَاكْ نِحْنَ البِنَالْ

عَزَّهْ ما بنومْ الليل مُحَالْ ... وبَحْسِبْ النُجوم فوقْ الرِحَالْ
خِلْقَهْ الزادْ كِملْ وأنا حَالى حالْ ... مِتيَنْ أعودْ أَشُوفْ ظَبْيَاتْنا الكِحَالْ

عَزَّهْ ما سَليتْ وَطَنْ الجمالْ ... ولا ابْتغيتْ بديلْ غير الكَمالْ (٢)
وقلبِى لى سِوَاكْ ما شُفْتُهْ مالْ ... خُذِينى باليمينْ أنا راقِدْ شِمالْ

عَزَّهْ ما نِسيتْ جَنَّةْ بِلاَلْ ... وملْعَبْ الشبابْ تِحْتَ الظِلاَلْ
ونِحْنَ كالزُهورْ فوق التِلالْ ... تَشَابِى للنُجومْ وأنا ضَافرْ الهِلالْ (٣)

عَزَّهْ جِسْمِى صارْ زَىْ الخُلاَلْ ... وحظِّى فى الرِكَابْ صابُهْ الكَلاَلْ
وقلبِى لِسَّه ما عِرفْ الملالْ ... أَظُنُّهْ وَدْ قَبِيلْ وَكَرِيمْ الخِلالْ

عَزَّهْ ما اشتَهت نومْ الحِجَالْ ولا السُوازبَكى وفى يَمِينَا جَالْ
وعَزَّهْ فى الفرِيقْ لى ضِيقْ مجَالْ قَبِيلَه بِتْ قَبِيلْ مَلأَ الكونْ رِجالْ

عَزَّهْ شُفْتِ كيفْ نَهضُوا العِيَالْ جَدّدُوا القديمْ تَركُوا الخَيالْ
روحِكْ أُمْ سَمَاحْ سَرى كالسَيَالْ شَجُوا الفُؤَادْ حَيُوا مَحْسُورْ اللَّيَالْ

عَزَّهْ فى الفُؤادْ سِحْرِكْ حَلالْ ونارْ هَواكْ شِفَا وتيهِكْ دَلَالْ
ودمْعِى فى هَوَاكْ حِلُو كالزُلالْ تزيدِى كُلَّ يومْ عَظَمَةْ ازدَادْ جَلالْ

عَزَّهْ فى حِذَا الخرطومْ قُبَالْ وَعزَّهْ مِن جِنَانْ شَمْبَاتْ حِبَالْ
وعَزَّهْ لى رُبُوعْ اُمْ دُرْ جِبَالْ وعَزَّهْ فى الفُؤَادْ دَوَا يِشْفِى الوَبَالْ

هوامش

وقت الليـــل بـــرد

(١) ساداتك : تعنى خدودك التى ليس عليها شلوخ (فصود) .

مرثيـــة ســـرى

(١) هو محمد سر الختم من أبناء حلفا وكان مهندسا بالرى المصرى فى الخرطوم واشترك فى ثورة ١٩٢٤ ، وسجن ثم نفى الى مصر وبها كانت وفاته .
(٢) سرى الأولى علم والثانية بمعنى (من الأقارب) .
(٣) تتلولوى وتنصرى : اشارة الى ان الدنيا تتبدل وتغير ابتسامتها الى عبوس.
(٤) صيصاب والدغيم وقرى مواضع فى بلاد المحس وفى صيصاب بيت الشاعر ودغيم هى مسقط رأس محمد سر الختم .

هجـــرك ياسعـــاد

(١) حفل زفاف فى حلفاية الملوك .
(٢) برزانـــا : البلياردو .
(٣) يعنى أن الأجسام من حرير أما القلوب فمن الحجر الصوان .

طـــويل ياليـــل

(١) جـــاير : مجـــير .
(٢) غاير الأولى من الاغارة والثانية بمعنى الغيرة ، غاير الثالثة تعنى بالعامية ذاهب أو رائح والأخيرة بمعنى عميـــق .

خمـــــرية

(١) الشاعر ، بعض اصدقائه والندمان ذات ليلة عام ١٩٢٦ .
(٢) خلـــوق : طيـــب .
(٣) حلـــوق : من حلق ، مرتفع الصوت الثرثار .
(٤) مـــالك : الامام مالك بن أنس . وابن دسوق : لعله قصد الى الشيخ محمد بن عرفة الدسوقى المتوفى عام ١٢٣٠ هـ . وهو من علماء المذهب المالكى المقدمين . وولد ببلدة دسوق المصرية ودرس بالقاهرة وأخذ عنه العلم كثيرون وله مؤلفات عديدة منها حاشيته على الشرح الكبير لابى البركات السيد أحمد الدردير . وفى المصنف باب ذكر فيه حد الشارب ، أنظر حاشية الدسوقى ج ٤ ص ٣٥٢ وما بعدها .
(٥) تبر البراتى : نسبة الى منجم ذهب كان معروفا فى دار برتى والشاعر (أبو عثمان جقود) كلمة منها :

يادهب البراتى وتاما مالموك عن صياغى بى جرتامه

(٦) مفروق : خـــائف .

طـير الـودى

(١) اشارة الى قول النابغة الذبيانى :-

أم أقسم عليك لتخبرنى أمحمول على النعش الهمام
فأنى لا ألام على دخول ولكن ما وراءك يا عصام
فأن يهلك أبو قابوس يهلك ربيع الناس والشهر الحرام
ونمسك بعده بجناب عيش أجب الظهر ليس له سنام

(٢) لوتس وعايدة : فندقان .

هبت نسايم الصيف عشا

(١) تال الحبيب : قصد بها من ناحية الحبيب وأصلها كلمة (والى) الفصيحة بمعنى مايل . فقلبت الواو تاء وهذا مألوف . ويقول الشاعر على المساح :

تال القبلة شايف لى برق لمع والصيد فى الخمايل ياناس اجتمع
قوموا يا أعزة نسترق السمع مابطيق القعدة والمايق دمع

بدرك ياربيع

(١) (فاقد العصير من قام) : أى لا نصير له ولا محب منذ أن نشأ
(٢) هشام بن عبد الملك .

الراتب

(١) أسميت(الراتب) كما ذكر الشاعر حدباى لانها كانت تنشد كثيرا . وفى هذا اشارة الى راتب الامام المهدى رحمه الله .
(٢) حدباى احمد عبد المطلب : الشاعر والمطرب صديق الخليل وصفيه وكانا يقيمان فى بيت واحد غرب سوق الخرطوم . وروى حدباى ان الخليل كان قد أنشأ قبلها قصيدته (أذكر بقعه امدرمان) وأعجبت بها بعض الفتيات فجئن اليه فى خفيه يردن نسخها عنه . ومن بينهن حبيبة الخليل . وهذه القصيدة من وحى تلك الزيارة والله أعلم .
(٣) أمين هى أمينة وهى صديقة حبيبة الخليل .

بـــدرى

(١) شقيق الشاعر .
(٢) الجداد : بكسر الجيم فى العامية السودانية معناها الدجاج .
(٣) حكى أن بعض اللصوص أغاروا على المنطقة غربى صيصاب ، وكان عددهم كثيرا فتصدى لهم من قوم الشاعر تسعة رجال فانتصروا على اللصوص المغيرين وأبادوهم والى هذه الواقعة يشير الشاعر مفاخرا بأهله وروى أحمد داود وشهرته (ود العمدة) أن أهل صاى امتنعوا عن دفع الخراج للأتراك فأرسل محمد على باشا جنوده لتأديبهم فانتخب أهل المنطقة تسعة فرسان أشداء هاجموا جند محمد على باشا ليلا فقضوا عليهم . والله تعالى اعلم .
(٤) فرت سنة : بياض أسنانه كالتماع السيوف . الاشارة تدل على البشاشة والشجاعة جميعا .

يضـــوى جبينـــك

(١) سنانك : أسنانك .
(٢) الراغية : رغا البعير اذا صوت وضج .
(٣) هذا قريب من قول على المساح فى قصيدته (غصن الرياض) :-

ياغصـــن الـــرياض المـــايـــــد يا الناحلنى هجـــرك وانت ناضر وزايد

(٤) عروة بن حزام وجميل بن معمر .

ياهقـــــرن النيلـــين

(١) التمام : جنس من الشجر .
(٢) فيها نظر الى قول الاعشى :-

كأن شعـــاع قـــرن الشمس فيهـــا اذا ما فـــض عن فيهـــا الختامـــا

(٣) فـــوف : ريح موسمية .
(٤) ماشى من مجون : يقصد انه ليس ماجنا .
(٥) فى رواية (وكشوس مزجناها ورغن) .
(٦) خالد حسن : صديق خليل فرح وقد كان شاعرا ومن شعره هذه الكلمات :-

فـــى حمـــــاك أنا يا مـــلاكى الـــدمع كايـــس هـــلاكـــى

(٧) ينى : اسم (الجرسون) فى حانة الشيخ أمين بالخرطوم عصرئذ .
(٨) سالفتى سبوح : السالفة ما تقدم من عنق الفرس . والسبوح الفرس السريع .
(٩) ســاس : فى العامية تعنى مرض الزهرى المتوارث .
(١٠) عسيب : جبل بأرض الروم وقد جاء ذكره فى بائية امرى القيس المعروفة . وروى صاحب الاغانى أن امرأ القيس رأى قبر إمرأة من ابناء الملوك ماتت هناك فدفنت فى سفح جبل يقال له عسيب فسأل عنها فأخبر بقصتها فقال :-

أجارتنا إن المزار قريب وإني مقيم ما أقام عسيب
أجارتنا إنا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نسيب

وذكر الخليل جبل عسيب يشير الى ثقل الجبل والى مكوثه الأبدى جميعاً.

الصورة

لوحة على جدار فى منزل أحد الاصدقاء .. كان هناك أربعة من شعراء ذلك العصر : محمد على عثمان بدرى ، يوسف حسب الله ، ابراهيم العبادى وخليل فرح .. أوحت اليهم بتلك الابيات

مابال طرفى

(١) أبق : هرب .

(٢) الفرع فى العربية هو الشعر ، والأثيث الكثير ، والأثاثة الكثرة . وربما قد نظر الشاعر الى قول امرىء القيس فى معلقته :-

وفرع يزين المتن أسود فاحم أثيث كقنو النخلة المتعثكل

(٣) ألف فارس : يرى ابرهيم العبادى ان الشاعر قصد ان الشلوخ تشبه حرف الألف فى الا بجدية الفارسية. وفى رأى حدباى أن جمال الشلخ الموصوف جمال فاتك بما يعادل قوة ألف فارس ويستدل بقول العبادى نفسه :-

آخ أنا من سهام لحظات نواعسه طعنت
ومن صحن الجمال الصافى خاتى القنته
العارض برز قايد فيالق ستته
كل فيلق يقول للكان قبيل مين أنت

فتأمل !

(٤) رنق الماء : كدر .

فى تعليم المرأة

(١) نشرت بجريدة (حضارة السودان) يوم ٢٧ يناير ١٩٢١ .

(٢) ذابل : الداهية ، المكروه .

(٣) أعكان : واحدتها عكنة وهى ما انطوى وتثنى من لحم البطن .

(٤) سوام : جمع سوائم وهى الماشية والابل الراعية .

(٥) قريب من قول حافظ :-

الأم مدرسة اذا أعددتها أعددت شعبا طيب الاعراق

الداء العضال

(١) نظمت حين بلغ الشاعر أن نفرا قد اجتمعوا وتحدثوا عن إصابته بذات الرئة والا شفاء له فيرجى . وأنه متيم بحب حسناء اسمها (عزة) جاء ذكرها فى شعره كثيرا .

(٢) فار : أجوف .

ود مـــدنى

(١) رواها المرحوم أحمد الطريفى الزبير باشا .
(٢) عبـــك : انعقد الحبل .
(٣) نصـــبى : نصـــاب .
(٤) زلـــى : الزلـــة هى الوليمـــة .

الشـــرق لاح نـــوره

(١) المناسبة زفاف أحمد امام بالخرطوم بحرى عام ١٩٢٣ . والشرق هو الخرطوم بحرى عند أهل أمدرمان
(٢) فى مخطوطة صالح عكاشة : قوم بى عجلان .
(٣) البوش : الفـــرح .
(٤) الى هذا نظر عبد الرحمن الريح فى قصيدته (انا سهران ياليل) حين قال

قمـــا بـــى جمالك لـــو طـــرفـــك رنـــا
يهـــلك ألـــف فـــارس مـــن رجـــال عصـــرنا

وصورة الفرسان الذين يجندلهم المحبوب كثيرة فى شعر الغناء السودانى فهذا محمد على عبد الله يقول فى أغنيته المعروفة (انت حكمة) :-

أنت نـــادى أنـــت هـــــادى أنـــت ميـــان
أنت ظـــافر أنت ضافـــر أســـود وفرســـان

وغير هذا كثير .
(٥) فى مخطوطة صالح عكاشة : (أحمد أنعم وأطرح) .

فتـــق مـــلأ الظـــل الوريف

(١) أنشأها فى مناسبة زواج صديقه عبد اللطيف محمد أبوبكر (التربى) الموظف بمطبعة ماكوركوديل آنذاك قال حدباى ان ذلك كان عام ١٩٢٧ . وفى هذه المناسبة أنشأ حدباى قصيدته التى أولها :-

ياليـــــالى الهنـــا أحلفى بى صفـــاك كـــل خير تألفى
لـــــى قـــران الخـــل الوفى

وفى ذات المناسبة نظم الشاعر بالخليفة عثمان النور كلمته التى مطلعها :-

ياليـــــالى الهنـــــا أشهـــدى العريس كـــل يـــوم شاهـــــدى
أبقى حـــاضـــره العقـــد اشـــهدى

(٢) الخفيف : أشارة الى ضرب من رقص الفتيات السريع والسفيف المنسوج كالخوص .
(٣) وسواس الحفل : تعنى أن لحليها صوتا .
(٤) الهبوع : صفة البعير حسين يمد عنقه فى المشى وقصد الشاعر بها رقص الراقصة . والديس الرديم تعنى الشعر الغزير .
(٥) الوردة : الحمى .

(٦) معلوف : طبيب سورى شهير كان يعمل بالسودان وقتئذ . وقد تولى علاج العريس فأبرأ سقامه .
(٧) عبد الله وعبد الجليل شقيقا العريس .

يانـــاس

(١) إفتقد رفاق السمر نديما ذات ليلة فى بلدة الجميل . كان ريحانة المجلس فكان غيابه سببا فى هذه الأبيات .
(٢) يقولون فى المثل العامى عندنا (شرك مقسم على الدقشم) .
(٣) قـت : قلت .
(٤) مساس : ضعيف ، أثر يسير غير مؤذ .
(٥) معنى البيت : أيها المتفرد يامن لا نظير لك . وحيازة الكأس تشير الى هذا التفرد .

صـايد الأنـام

(١) أنشأها الشاعر حين أزمع البرنس أوف ويلز – ولى عهد بريطانيا – زيارة السودان فى رحلة صيد .
(٢) جبرة وأم بادر والدندر مواقع بالسودان .
(٣) الجمعة كنية الأسد والمربعن اى الذى بلغ من العمر أربع سنوات .

فـى الضواحى

(١) من المواضع الطيبة فى الاجسام .
(٢) النال والأراك والحزام والشيخ ضروب من الشجر .

صيـد القـوز

(١) رواها المرحوم أحمد الطريفى الزبير باشا .
(٢) متملى : يتمرغ : فى رمال الكثيب يعنى بالعامية يتململ . وتملى : دائما .
(٣) أرمن لى : يطلب للأيام أن تقبل نحوه بما يرضيه ويسعده .
(٤) بالمـل : بالمليمتر المعنى أن المحبوب قد نسيه تماما .

مـــاك غلطـــان

(١) نظمت عام ١٩٢٥ . وصارت الى نشيد وطنى ذاع شأنه وكان يغنيه كثير من المطربين .
(٢) يوت : دائمـــا . قال يوسف حسب الله المعروف بسلطان العاشقين

يوت بالعطـــــر شـــــاح ديـــا المبرع بنـــدى
ســـايل مـــاهـــو شـــــاح هـــاك فوقـــــا يازيد بندى
جـــال فيهـــا الوشـــــاح شلا خـــــا بحر الهنـــد
كالتـــــاج الرفيـــــع حويـــــت ود الهنـــدى

ويقول أحمد عبد الرحيم العمرى :

لا متين أرى ذاك الميـــــاد لى دروسه يوت مولى القيـــــاد
والدعجـــة دايمـــا فى ارتياد تنقـــد من الدرر الجيـــاد

(٣) صان : صامت . حصان من حصانة .
(٤) دون الحيان فى رواية عند الحيان .
(٥) طمـــان : طمأنينة .
(٦) ضمـــان : متضامنين
(٧) عنـــان : الجارية المغنية .

قـــوم نـــــادى عنـــان

(١) نظمها احتفاء بزواج صديقه الاديب المعروف سليمان كشه عام ١٩٢٥ .
(٢) كان الشاعر قد ضرب موعدا من بعض الاصدقاء واتفقوا على ان ينتظرهم ليذهبوا فى سيارتهم الى رفاعة . ولم يظهر منهم احد فلم يتمكن خليل من السفر ولم يشارك سليمان كشه افراحه برفاعة . وروى ان خليل فرح سافر بالقطار لحضور الزفاف ولكنه نام حتى بلغ القطار واد مدنى متجاوزا الحصاحيصا ولهذا يشير خليل الى الموقف قائلا (لا تلومنى أخوك انفش) والله تعالى اعلم .

جنـــاين الشـــاطىء

(١) ذكر انها فى صفة ابنة تاجر ايطالى كان فى الخرطوم . وقيل ان الفتاة ابنة احد اليونانيين من العاملين بدواوين الحكومة .
وقد اتصلت بهذه القصيدة عدة قصص منها ان الفتاة إشتهرت بالجمال وكانت تسير مساء كل يوم من أمام المحطة الوسطى بالخرطوم فبصر بها الشاعر وأنشأ فيها هذه القصيدة التى ذاع امرها حتى وصلت شهرتها الى ذويها فسألوا عن شاعرها ذلك أنه وصف ابنتهم بالحسن وسمو الأخلاق . وقيل ان الفتاة طلبت الى خادمها ان تقابل الشاعر لتمنحة صلة مالية . ولكن الخادم ذكر لها ان الخلق السودانى يستهجن مثل ماكانت

تفكر فيه . فكان ان عدلت عن هذا وقدمت للشاعر خليل فرح هدية هى باقة ورد . والله أعلم
وفى مخطوطة صالح عكاشة تقرأ (فوق جناين الشاطىء) .
وقد استأثرت فتيات الاقلية المسيحية فى السودان بقسم من انتباه الشعراء السودانيين فهذا سيد عبد العزيز يقول فى قصيدته (يا مداعب الغصن الرطيب) :-

فى الـروضة غنى العنادليب ... ردد غنـــاه الطـــيور
تـرتيـل أناشيـد الحبـــور ... فتيانـه يـوم عيدالصليب

والنجانى يوسف بشير كلمة معروفة يقول فيها :

آمنـت بالحسـن بـــردا ... وبالصبـابـة نـــارا
وبالمسيـح ومن طـــاف ... حولـــه واستجـــارا
ايمـان من يعشق الحســـــ ... ـن فـى عيون النصـارى

أو قولـه :-

ولقـد تعلـم الكنائس كم أنف ... مـدل بهـا وخـد مـــورد
ولقـد تعلم الكنائس كـم جفـ ... ـن منضـى وكم جمـال منضد

(٢) روم هنا هى RUM : ضرب من الخمر .

المدرســة

(١) نظمت عام ١٩١٩ . وكان لتعليم المرأة أنصار وخصوم . ولحدباى قصيدة فى هذا المعنى يؤيد فيها الدعوة لتعليم المرأة منها :-

المـدارس فتحـت زاهيـة ... والعلـوم ليـك إنتحت
هبى فرصـك اليوم اسمحت ... بى رقيـك والقوم اسمحت
عـادة الأوائل انمحـــت ... والمعارضة فى النـور استحت

ويقول الشاعر أحمد عبد الرحيم العمرى فى تعليم المرأة:-

لا متـين اراك فـى كـل واد ... ليـك صوله بى أسبق جـواد
لا إن أراك جاهلـة الســو اد ... إنت العليك أمـــل الســواد

(٢) الرسا هى الاساور . والواحده رسوة (بكسر الراء) . ورسا تعنى الوقار .
(٣) المخالسة : الحديث المهموس .

ثم دور وادور

(١) نظمت فى مناسبة زواج صديقه محمد عثمان منصور الذى بدأ حياته العملية موظفا بالحكومة ثم آثر التجارة فعمل بها . وفى ذات المناسبة أنشأ حدباى قصيدته المعروفة :-

زهر الريـــاض فى غصونه مـــاح واتراخى فى الساحه ام سمـــاح

شـايقنـى طبعـه الجمـاح

وذكر الشاعر محمد على عبدالله ان خليل فرح اعطاها لكرومة - أشهر مطربى وملحنى عصره - فقرأها وسأله خليل إن كان يعرف لحنها فأجاب بالنفى فقال خليل انها تجىء على نهج لحن الأغنيه الشعبية :-

الزين حننوا فوقك السيـــــاده سير مـــرق كيه قلنـــــداده

وجعل كرومه يغنيها بنفس اللحن .

(٢) كور : تكور والدابى ههنا التمـاح .

(٣) تقرأ أحيانا : (يستحيل تتكبر) وذا وجه ضعيف .

(٤) دهين : مدهون بالطيب وتروى (والنسيم معطر) .

(٥) عردب : أى ان الند يحلو الذهب . وأصل عردب من عرديب أو عدريب وماؤه يستعمل لنظافة الذهب والفضة .

(٦) تسمع احيانا (نحن ليلة المحشر)

(٧) تروى : (المدام ما اتعكر)

إنـــت نزهـــة طـــرفى

(١) عيانه وبيانه : عيان وبيان .

(٢) حسانه : إشارة الى الشاعر حسان بن ثابت وقد اغرم بذكره شعراء العامية السودانية - هذا عبد الرحمن الريح فى أغنيته (الزمان زمانك) يقول :-

(انت روح شعرى وانا فى الشعر حســـانـــك)

فلـــق الصبـــاح

(١) قصيدة عن الوطن كما يراه خليل ، اصله من جنان رضوان ، وكل ربيع فصله ، هذا هو حبة الاسمى والصفات الحسنات اللائى خلعهن على الموصوف تجل فى تقديرنا عن حبيبه أو عشيقه .

(٢) خائـــل : من خيلاء وخايل بمعنى لائق أو مناسب .

يانيلنـــا يانيـــل الحيـــاة

(١) فى رواية : لدنة وعجن .
(٢) اتفق الرواة ان المقاطع الثلاثة الأخيرة من القصيدة (يانيلنا يابحر الجلال الخ .) نظمها الشاعر بعد ثورة ١٩٢٤ . وابشامه هو النيل والجلال يدل على العلم المصرى بهلاله ونجومه الثلاث . وقيل ان (السلف) هم من استشهدوا إبان أحداث ١٩٢٤ . والاشارة ههنا الى ان (الخلف) سيواصلون النضال حتى النصر
(٣) العـــلال : التراب الناعم ، والريف هو ريف مصر .

زاهى قرعـــك

(١) المناسبة زواج صديقه احمد عبد السلام والمكان الخرطوم بحرى .
(٢) شلوخها تصل الى عينيها ولفرط حسنها : الشلوخ الجأت نفسها لحماية العينين وهاتان عند عشاق الجمال الشعراء سلاح المرأة الفتاك .
(٣) شيشـــه : بشويش بالراحة ، فى تؤده ولطف .
(٤) النمنمة : الزخرف والزينة .

١٦ سنـــة

(١) قيلت بمصر عندما بصر الشاعر بفتاة سودانية صغيرة وعلى ساقها حجل ورواها المرحوم أحمد الطريفى الزبير باشا .
(٢) شريف على نصر : صائغ سودانى بمصر .

أذكـــر بقعـــة أمدرمـــان

(١) أغرم الشعراء السودانيون بذكر مناقب عاصمتنا الوطنية أمدرمان ، وجاء ذكرها كثيرا فى قصائدهم هذا محمد على عبد الله يجارى قصيدة الخليل هذه :-

أذكـــر بقعـــة الآمـــال جنـــة شعبنـــا اجمـــــال
ام العلمـــا والعمـــال

وغير هذا كثير (أنظر المقدمة) .

الشـــرف البـــاذخ

(١) روى ان مدير المخابرات – آنذاك – صمويل عطية استدعى خليل فرح الى مكتبه وطلب اليه ان يغنى هذه الاغنية وكان امرها قد إنتشر وذاع فاعتذر خليل أنه لا يغنى فى دواوين الحكومة وأنه مستعد أن يغنيها لصمويل بك فى بيته وفعل . وكانت هذه ما يشبه نشيد ثورة ١٩٢٤ وكان يرددها طلاب الكلية ابان الحوادث المعروفة .
(٢) تروى احيانا (بخى الدود مشارع النيل) .
(٣) العينة : السحابة الممطرة .

الرحلـة

(١) نظمت عام ١٩٢٧ .
(٢) موريس : الاشارة ههنا الى طراز موريس المعروف من السيارات .
(٣) الصباب : هى الصبابى فى الخرطوم بحرى والموردة من احياء أمدرمان .
(٤) محطة شوقى : محطة للترام فى الجزء الجنوبى من أمدرمان .
(٥) غفرونى : أى صيرونى خفيرا أو (غفيرا) .
(٦) كـاب : الأولى بمعنى سند والثانية تعنى من يبذل ماله كأنه يصيبه صبا . والأخيرة قصد بها : سال دمه.
(٧) كان القانون عندئذ – لا يبيح شرب الخمر للسودانيين . والشاعر ههنا يحذر رفاقه أن يخبثوا كئوسهم حين مرت عربتهم أمام مركز امدرمان خشية من أسماهم الذئاب . ولعله قصد الشرطة .
(٨) الهيش هو العشب الغزير ويقول ابراهيم الشنابى يمدح ابراهيم ود محمد الميرافابى :–

دابى الحكنيت الا نطرح فى هيشـــه قلبك ما اندخل من الخليفه وجيشـــه
كل الكـان قبيـل دابى وممط ريشـه هبهب بى وراك قـال الضعاف لا يعيشوا

صفارته غاب : مصنوعة من الخشب .

(٩) الكلـوب: الحانة أو المشرب من كلمة CLUB .
(١٠) روى أيضا : قوموا باروا الطير والسراب .
(١١) فوز : اشارة الى دار فوز حيث كان الشاعر ورفاقه يجتمعـون .
أنظر « ملامح من المجتمع السودانى » لحسن نجيلة .
(١٢) صـاب : سـر .
(٣) الذباب ههنا بمعنى المتطفلين

مـاهـو عـــارف

(١) نظمت عام ١٩٢٧ كما قد ذكر حدبابى وعام ١٩٢٩ فى رواية محمد على عبد الله واتفق الشاعران ان خليل فرح أنشأها بمصر حين قصدها مستشفيا . وروى المرحوم احمد الطريفى الزبير باشا ان خليلا انشأها بمصر عام ١٩٣٠ . وذكر أنه كان يلازم الشاعر عصرئذ وقد أصر على الرجوع الى السودان ويذكر الطريفى ان القاضى الشيخ زكى عبد السيد كان فى وداع الخليل فقال خليل مودعا « حأرجع ليكم بعد مدة بسيطة » فضحك الشيخ زكى ثم قال له « والله لو وصلت اسوان دى يكون كويس !» . ولم يعـد خليل .
(٢) تروى أيضـا :

فى نسـيم الصيف لاح لى بـــارق لم أزل أرتـاد المشـــارق
كان مـع الأحبـاب نجمـى شارق مـالى والأفـلاك فى الظـــلام

(٣) لعله قصـد أحـد أطـفاله .

(٤) « المغالق » مخازن لبيع الأخشاب غربي سوق امدرمان . « علا يل ابروف » اشارة الى علو تلك المنطقة وارتفاعها . « والمزالق » هي المنطقة المنخفضة التي تل ابي روف ناحية الغرب . اى « الشجرة » و « ود البنـــا » ثم « ود اورو » وحتى المحطة الوسطى في امدرمان . « حـــافي حالق » اى حافي الرأس حلـــيقه .

لم يخيل الفضل على الأريل

(١) المناسبة حفل زفاف السيد حميدة حاج الخضر على كبير أخريات عام ١٩٢٤ . ولعل الشاعر أراد بخيل الفضل وصف البنات في المدن والأريل أو الأرايل هن الغزلان وبها قصد الى فتيات البوادى .

(٢) الرئيته تعنى ما قد رأيت . « و نا » هي أنا .

(٣) الطيب هو الطيب محمد الشيخ المشهور ب « المسيخ » من أهالى الجيل وكان يعمل شرطيـــا .

بين هـــا القصـــور

(١) هـــا : تفيد الا شارة .

(٢) تتصل صورة أبي جعفر المنصور الخليفة العباسى بالمهابة عند بعض الشعراء السودانيين ، او « الهيبة » انظر قصيدة « جاهل وديع » لعبيد عبد الرحمن فيها :

(أخلاق الرضيع فى هيبة المنصـــور)

محمد بشير عتيق فى « ناعس الأجفان » :

(فيك نفـــرة الغـــزلان
فى جـــبرة الفرســـان
فى هـــيبة المنصـــور)

(٣) الوضيب : الشعـــر .

(٤) الغمـــيد : الغميض : النـــوم .

(٥) زبيدة زوج هارون الرشيد . والرشيد وايامه مكانة سامقة فى نفوس بعض الشعراء . عند على المساح :

(فى مدحك بنيت قـــصر الرشيد الشايد)

(٦) وشـــى : واشى .

ميـــل وعـــرض

(١) تروى « الديمة متهادى » .
(٢) هذا المعنى عند عبد الرحمن الريح فى قصيدته « بدر الحسن » اذ يقول :
(ضيع عمرى ظلما فلتسلم يـــداه)
وعند عمر البنـــا فى قصيدة « نعيم الدنيا » حين قـــال :
(ضيعت حـــياتى تسلم لى ايدك)
وربما كان أحمد شوقى اسبق فى كلمته « مضناك جفاه مرقده » اذ قـــال :
(مـــولاى وروحى فى يـــده . قد ضيعهـــا سلمت يـــده)

أهـــلا وسهـــلا بالليـــل

(١) اى أن الخز لا قيمة له فى نظـــرها .

إمتى أراك

(١) الشيخ الطيب السراج ما يشبه هذا المعنى حين يقـــول :
إن النسيم إذا ما مـــر فى فيـــكا
يحظـــو ويحمـــد هـــذا بعض ما فيك
(٢) البريح : الشـــعر .

الليـــالى النـــادية

(١) فى رواية : يا نديم قوم البـــدر طـــل .
(٢) تقرأ أحيـــانا : « وهب ريح شمبات على الحلة » . وهذه وتلك قد تكون من اضافات التكرار بقصد التطريب عند بعض المغنين .

بـــلى جسمـــى

(١) تغنى بها حدباى وسجلها فى اسطوانة لشركة اوديون بمصر عام ١٩٢٨ .

صـــح النـــوم

(١) يقصد أن الحمام قد أتلف ثمـــار المـــوز .
(٢) قاســـم : بائع فاكهة بالعاصمة وكان من أصدقاء الشاعر .
(٣) فى هذه الأبيات وما بعدها ما قد يفيد إشارة الشاعر الى حبه الأسمى وهو الوطن .

عــزة فــى هــواك

(١) انشأها بمصر أخريات العشرينات وكان نزيل مستشفى المواساة بالاسكندرية عصرئذ ، وفى القصص الشعبى أن احدى حساوات دارفور زوجت رجلا مسنا رغم ارادتها فكرهته ، ويحكى انها نظمت أغنية تناشد امها فيها أن تطلقها منه اذ هى تبغضه وتريد ان تتزوج من تحب . وتخاطب امها تقول :

يا إيه راعــى ليـــــــه عشــان هـــــــوان داك

تمــوت بلا دريــه

وايه تعنى امى . ثم تشير الى أن هذا العجوز لن يبلغها ما تطمح اليه من نجابة الولد اذ أن (الكركدى لا ينبت غلة اى قمحا او ذرة) وجقود هو الواهن الضعيف تقــول :

الكركدى ما بقوم غله حلونى من جقود يا رجال اللــه

ويبلغ اليأس بها مداه فتهجو زوجها العجوز :-

جقــود مســك ايدى طـــارت بقـــاق

عينــــى للمنقــــو أب جلـــدا دقــاق

والمنقو هو الشاب القوى المرتجى والمشتهى ولحن هذه الأغنية هو أساس لحن اغنية عزه فى هواك .

وروى أيضا أن الخليل ابان فترة مرضه تلك سمع فرقة موسيقى كشافة الجالية النوبية وهى تمر امام المستشفى وكانت تعزف اللحن المعروف :

ود الشــريف رأيــه كــل جيبه لى شالا يته من دار قمــر

فاستهوى اللحن خليلا فاستحسنه واقتبسه . ولا نرى هنالك تناقضا بين القصتين اذ كلتاهما تشير الى ان اللحن مصدره الابداع الشعبى .

(٢) قد تفيد ان اليمين هو السودان بينما الشمال شمال وادى النيل .

(٣) ضافر : يلبس الضفيرة .

ملحـــــوظـــة :-

والاسطوانة المسجلة بصوت خليل فرح لا تحوى النص الكامل للاغنية ، وربما أضطره لحذف طرف منها أن الزمن الذى تستغرقه الاسطوانة لا يسمح بتسجيل القصيدة كلها .

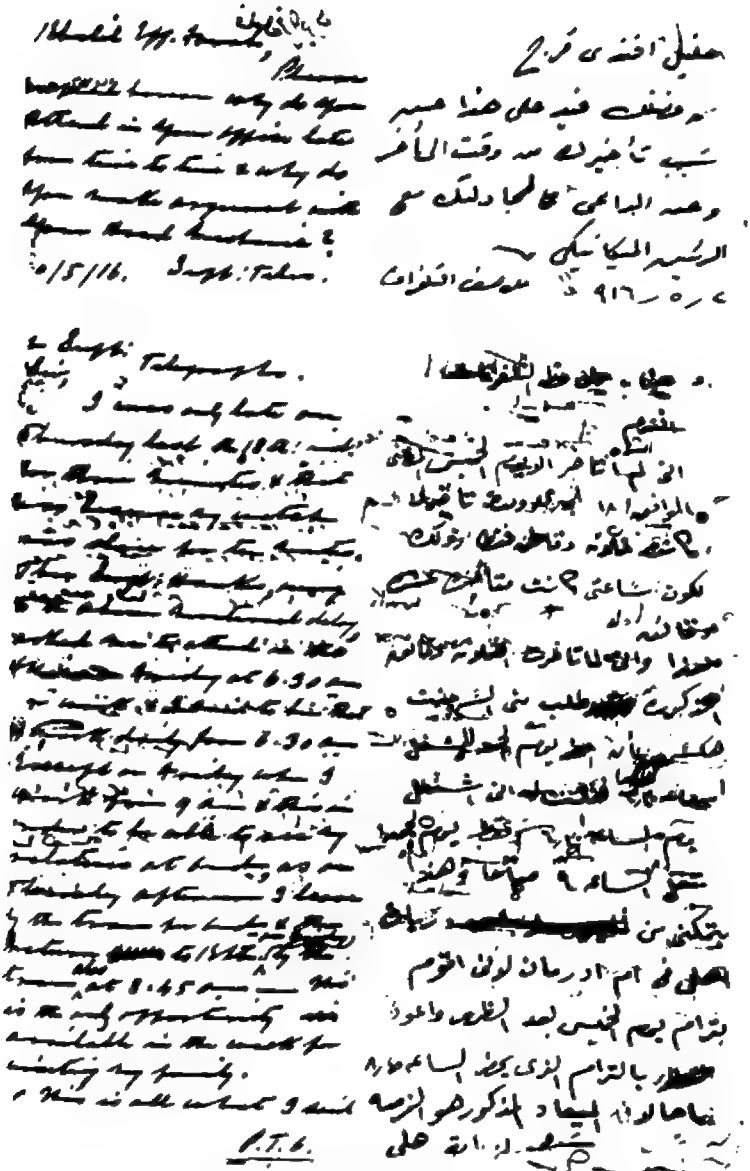

نموذج من خط الشاعر

27th July, 1929.

URGENT.

FINANCIAL SECRETARY KHARTUOM 27 JUL 1929

SUDAN MEDICAL SERVICE.

No. K.C.H./ 6.3.1.

SUBJECT:— Khalil Eff. Farah- Illness of.

Civil Hospital, Khartoum.

25th. July, 1929.

Director of Posts & Telegraphs,
Khartoum.

The above man was suffering from Pulmonary T.B. and discharged from hospital today. He is recommended for one month's sick leave on medical ground.

Herewith copy of proceedings of a Medical Board assembled on the 25.7.1929.

for A/DIRECTOR
KHARTOUM CIVIL HOSPITAL.

Copy to Dir.S.M.S.,Khtm.

تقرير طبى من مستشفى الخرطوم الملكى

المحتـــويات

تمهيـــد ١
مقدمـــة ٣
وقت الليـــل بـــرد ٣١
عبّـــى وهـــاتى ٣٣
مـــرثية ســـرى ٣٤
هجـــرك ياسعـــاد ٣٦
أيامـــاً مضت ٤٠
طـــويل ياليـــل ٤١
الفـــــراق ٤٣
خمـــريـــة ٤٤
طـــير الـــودى ٤٦
هبـــت نســـايم الصيف ٤٨
بـــدرك ياربيـــع ٤٩
الـــراتـــب ٥٢
يـــدرى ٥٥
بضوى جبينـــك ٥٦
يامقـــرن النيلـــين ٥٩

جـدار بيتـكم ٦٥
اللهو المباح – صباح الخير – دم مهدر ٦٦
طلع البدر بكواكبه ٦٧
الصـورة ٦٩
سقـاك أيا مـدرمان ٧١
فـى تعلـيم المـرأة ٧٣
تعـالى إلـى : ٧٥
فى تكريم صـديق ٧٧
إلى فؤاد الخطيب ٧٩
لا تقـوم الشعـوب ٨٤
وطنـى ٨٦
بعـض القنـاعة ٩٠
ولـكم ضـلّ ٩١
إن فى النفس حاجة ٩٢
دعوة الحـق ٩٣
إبراهـيم صبحى ٩٥
ما بال طـرفى ٩٦
هـذه الدنيـا ٩٩
كـما أشـكو ١٠١
مضـاء الشبـاب ١٠٢

أوقـدى النـار ١٠٣
السهـل والجبـل ١٠٤
يا خلـى القلـب ١٠٥
فى رثاء محمد عبد الرحمن ١٠٧
الاتومبيل والاسـد ١٠٨
مـن يداويـك ١٠٩
بلـى جسمـى ١١٠
الـداء العضـال ١١١
ودمدنى ١١٢
الشرق لاح نوره ١١٤
فتـق مـلأ الظـل ١١٧
يا ناس ١٢١
ياصـائد الأنـام ١٢٢
فـى الضـواحى ١٢٥
صيـد القـوز ١٢٨
مـاك غلطـان ١٢٩
قوم نادى عنان ١٣١
جنـاين الشـاطىء ١٣٤
المـدرسة ١٣٦
تم دور ١٣٧

إنت نزهة طرفـى ١٤٠
فلـق الصبـاح ١٤٢
يانيلـ ـنا ١٤٧
زاهـى فرعـك ١٤٩
قمـر ١٥٣
صبـاحك مـاله ١٥٥
١٦ سنـة ١٥٧
اذكر بقعة امدرمان ١٥٨
الشـرف البـاذخ ١٦٠
الرحلـة ١٦٢
مـاهو عـارف ١٦٧
لم خيـل الضـل ١٧٠
بين ها القصور ١٧٢
ميـل وعـرض ١٧٥
أهـلا وسهلا ١٧٦
أمتـى اراك ١٧٧
الليـالى النادية ١٧٩
صح النوم ١٨١
سقـى الحيـا ١٨٤
عـزة فـى هـواك ١٨٥
هوامش ١٨٧